Avrasya Sosyal ve Ekonomi Araştırmaları Dergisi (ASEAD)
Eurasian Journal of Researches in Social and Economics (EJRSE)
www.asead.com ISSN:2148-9963

(اِهْتِمَامُ السَّلَاطِينِ العُثْمَانِيُّينَ بِالخَطِّ العَرَبِيّ وَالفُنُونِ الإِسْلَامِيَّة)

OSMANLI PADİŞAHLARININ HAT SANATINA VE İSLAM SANATLARINA İLGİSİ

THE INTEREST OF THE OTTOMAN SULTANS IN ARABIC CALLIGRAPHY AND ISLAMIC ARTS[1]

D. ALI AFIFI ALI GAZI[2]

ملخص

أَسَّسَ الزَّعِيمُ التُّرْكِيُّ عُثْمَانُ بَيْنَ عَامِي (657- 726هـ/ 1259-1326م) الدَّوْلَةِ العُثْمَانِيَّةِ فِي غَرْبِيَّ آسِيَا الصُغْرى، وَسُرْعَانَ مَا اِنْطَلَقْتُ لِتَتَوَسَّعْ، وَتَغْدُو إِمْبِرَاطُورِيَّةٌ كَبِيرَةٌ، لَهَا مَدْرَسَتُهَا الفَنِّيَّةُ الإِسْلَامِيَّةُ المُمَيَّزَةُ، الَّتِي اِزْدَهَرَتْ فِي كُلِّ وِلَايَاتِهَا مُنْذُ فَتْحُ السُّلْطَانُ مُحَمَّدٌ الثَّانِي Fatih Sultan Mehmed II (854- 885هـ/ 1451-1481م) القُسْطَنْطِينِيَّةُ فِي عَامٍ 754هـ/ 1453م حَتَّى سُقُوطُهَا فِي نِهَايَةِ الحَرْبِ العَالَمِيَّةِ الأُولَى فِي عَامٍ 1336هـ/ 1918م. وَوَرِثَ العُثْمَانِيُّونَ إِمْبِرَاطُورِيَّةَ السَّلَاجِقَةِ فِي نِهَايَةِ القَرْنِ الثَّالِثَ عَشَرَ المِيلَادِيَّ، ثُمَّ الإِمْبِرَاطُورِيَّةُ البِيزَنْطِيَّةُ فِي مُنْتَصَفِ القَرْنِ الخَامِسَ عَشَرَ، وَأَفَادُوا مِنْ التَّجْرِبَتَيْنِ الفَنِّيَّتَيْنِ: الفَارِسِيَّةَ وَالبِيزَنْطِيَّةَ، فَاِهْتَمُّوا بِالعِمَارَةِ، وَقَامُوا بِرِعَايَةِ الفُنُونِ، إِضَافَةً إِلَى فَنِّ صِنَاعَةِ الكُتَّابِ مِنْ الخَطِّ والمنمنمات وَالتَّجْلِيدِ وَغَيْرَهُ. وَفِي النِّقَاشِ خَانَةٌ، أَيُّ المَكَانِ الَّذِي يُدّرس فِيهُ النَّقْشُ، وَيُزَاوِلُ فِيهُ النَّقَّاشُونَ عَمَلَهُمْ، وَالَّتِي تَشْبَهُ مَعْهَدٌ تَابِعٌ لِدِيوَانِ السُّلْطَانِ، تَمَّ المَزْجُ بَيْنَ مَدْرَسَتِي هيرات وَتَبْرِيز الشَّرْقِيَّةُ؛ وَرُومَا وَالبُنْدُقِيَّةُ الغَرْبِيَة فِي الفُنُونِ، وَكَانَ السَّلَاطِينِ العُثْمَانِيِّينَ يلجئون إِلَى تَحْضِيرِ الكُتُبِ عَنْ طَرِيقِ الخَطَّاطِينَ وَالنَّقَّاشِينَ، وَمُنْذُ فَتْحِ القُسْطَنْطِينِيَّةِ وَالاِحْتِكَاكِ بِالفَنِّ الأُورُوبِّيّ، حَرَصَ السَّلَاطِينُ عَلَى الأَخْذِ مِنْ المُدَرِّسَةِ الغَرْبِيَّةُ فِي تَزْيِينِ صَفَحَاتِ الكُتُبِ.

تَتَنَاوَلُ هَذِهِ الوَرَقَةُ، وَفْقَ هَذِهِ الرُّؤْيَةِ، مظَاهِرُ اِهْتِمَامِ السَّلَاطِينِ العُثْمَانِيُّينَ بِالخَطِّ العَرَبِيّ وَالفُنُونِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَمَا هِيَ الخُطُوطُ الَّتِي طَوَّرُهَا العثمانين؟ وَالخُطُوطُ الَّتِي اِخْتَرَعُوهَا وابتدعوها وَبَرَعُوا فِيهَا؟ وَمَنْ هُمْ السَّلَاطِينُ العُثْمَانِيُّونَ الَّذِينَ تَعَلَّمُوا فُنُونَ الخَطِّ، وَكَتَبُوا وَأَبْدَعُوا بِهِ؟ وَتُبَيِّنُ أَسْبَابُ اِهْتِمَامِ العُثْمَانِيِّينَ بِالخَطِّ العَرَبِيّ، وَتُشِيرُ إِلَى النَّهْضَةِ الفَنِّيَّةُ الإِسْلَامِيَّةُ الخَطِّيَّةُ الَّتِي شَهِدُهَا العَصْرُ العُثْمَانِيُّ، وَالَّذِي اِمْتَدَّ لِأَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةِ قُرُونٍ فِي ثَلَاثِ قَارَّاتٍ، وتختتم بتأثيرات المدرسة الخطية العثمانية في أوروبا.

Anahtar Kelimeler: Arap Yazı Sanatı, Nakkaş, Hat Sanatı, Osmanlı, Konstantiniyye

[1] تم تطوير هذا المقال من الإعلان المقدم في الندوة الدولية الخامسة حول العلوم الاجتماعية ، ASEAD ، والتي عقدت في Manavgat-Antalya في 27 أبريل - 29 أبريل 2019

[2] د. عَلِيّ عَفِيفي عَلِيّ غَازِي زميل باحث بمركز حسن بن محمد للدراسات التاريخية

الخَطُّ العَرَبِيُّ

الخَطُّ العَرَبِيُّ هُوَ الفَنُّ الجَمِيلُ لِلكِتَابَةِ العَرَبِيَّةِ، الَّتِي سَـاعَدَتْ بِنِيَّتِهَا، وَمَا تَتَمَتَّعُ بِهِ مِنْ مُرُونَةٍ وَطَوَاعِيَّةً وَقَابِلِيَّةٍ لِلمَدِّ وَالإِسْـتِدَارَةِ والتروية وَالتَّشَـابُكُ وَالتَّدَاخُلُ وَالتَّرْكِيبُ، عَلَى اِرْتِقَائِهِ، فَمَرَّةً لِينَا يَنْسَـابُ بِرَشَـاقَةٍ وَغِنَائِيَّةٌ، وَأُخْرِي صـلْبًا مُتَّزِنًا يشْـغِلُ حَيِّزَهُ بِجَلَالَ يمْتَدُّ إِلَى مَا حَوْلَهُ، وَفِي كُلِّ أَحْوَالِهِ يَشُـدُّ النَّاظِرَ وَيُمْتِعُهُ بِجَمَالِيَّاتِهِ الخَاصَّـةِ، وَتَجْرِيدِيَّتُهِ المُتَمَيِّزَةُ، الَّتِي عَرَفَهَا بِشَـكْلٍ مُبَكِّرٍ وَرَاقٍ، مِمَّا جَعَلَ لَهُ مَكَانَةً خَاصَّـةٍ بَيْنَ الفُنُونِ التَّشْـكِيلِيَّةَ. وَمِنْ خِلَالِ نَمَطَيْهِ الأَسَـاسِـيَّيْنِ اللَّيِّنِ وَالهَنْدَسِـيِّ، مَعَ الزَّخَارِفِ المُرَافِقَةُ؛ يَسْـتَطِيعُ الفَنَّانِ إِبْدَاعَ نَوْعٍ مِنْ الإِيقَاعِ نَتِيجَةَ التضـاد بَيْنَ الأَجْزَاءِ وَالأَلْوَانِ، وَمَا يُحَقِّقُهُ ذَلِكَ مِنْ إِحْسَاسِ بصرَى بِالنُّعُومَةِ وَالخُشُـونَةِ وَالتَّكَامُلِ الفَنِّيُّ النَّاتِجُ عَنْ التَّوْزِيعِ الإِيقَاعِيُّ، مِمَّا يَمْنَحُ الفَنَّانِ الحُرِّيَّةَ اللَّازِمَةَ لِلتَّشْـكِيلِ. وَهَذَا مَا سَـاعَدَ الفَنَّانِينَ المُسْـلِمِينَ عَلَى اِسْـتِخْدَامِهِ فِي تَشْـكِيلِ تُحَفِهِمْ عَلَى الخَامَاتِ المُتَنَوِّعَةُ كَالمَعَادِنِ وَالخَزَفِ وَالخَشَـبِ وَالرُّخَامِ والجص وَالزُّجَاجُ وَالنَّسِـيجُ وَالوَرَقُ بِأَنْوَاعِهِ، بِالإِضَـافَةِ إِلَى الروائع المِعْمَارِيَّةِ، فَكَانَ الخَطُّ العَرَبِيُّ قَاسِـمًا مُشْتَرَكًا لِكُلِّ الفُنُونِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَأَعَارَهَا طَابَعهُ الجَمَالِيَّ.

يُعْتَبَرُ الخَطُّ العَرَبِيُّ أحد أهم أشـكال التعبير الفني في الحضـارة العربية الإسـلامية، الَّتِي اِزْدَهَرَتْ وَتَطَوَّرَتْ مَعَ الحَضَـارَةِ الإِسْـلَامِيَّةُ، إِذْ أولَى المُسْـلِمُونَ الخَطُّ وَرَسْـمُ الحُرُوفِ عِنَايَةٌ بَالِغَةٌ لِاهْتِمَامِهِمْ بَادِئْ الأَمَرَّ بِتَدْوِينِ القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَأَبْدَعَ الخَطَّاطُونَ وَتَفَنَّنُوا فِي كِتَابَةِ المَصَـاحِفِ وَزَخْرَفَتِهَا، وَكِتَابَةِ الآيَاتِ القُرْآنِيَّةِ الكَرِيمَةِ. وَتَكْمُنُ جَمَالِيَّةُ الخَطِّ العَرَبِيِّ فِي الإِبْدَاعِ عِنْدَ رَسْـمِ الحَرْفِ، وَعَمَلِ تَكْوِينَاتٍ زُخْرُفِيَّةٍ جَمَالِيَّةٍ لِلعِبَارَاتِ وَالآيَاتِ القُرْآنِيَّةَ وَالأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةَ، وَاِسْـتَخْدَمَ فِي زَخْرَفَةِ المَبَانِي، وَتَمَيَّزَتْ المَسَـاجِدُ بِكَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ الأَشْـكَالُ، وَالَّتِي تَمَازَجَ فِيهَا الخَطُّ الْكُوفِيُّ بِالزَّخْرَفَةِ النَّبَاتِيَّةِ حَتَّى ظُهُرٍ كَفَّنَ بَدِيعُ يُمَيِّزُ الحَضَـارَةَ الإِسْـلَامِيَّةَ. وَيَكْمُنُ سَـرَّ الاِهْتِمَامُ بِالخَطِّ العَرَبِيِّ فِي بَعْضِ أَحْكَامِ الإِسْـلَامِ، الَّتِي تُتَعَلَّقُ بِتَحْرِيمِ الصُّـوَرِ وَالتَّمَاثِيلِ، فَاِنْصَـرَفَ المُسْـلِمُونَ عَنْ تَزْيِينِ بُيُوتِهِمْ وَمَسَـاجِدِهِمْ بِاللَّوْحَاتِ المُصَـوَّرَةِ، واتَّجَهَ الفَنَّانُ المُسْـلِمُ إِلَى الخَطِّ العَرَبِيُّ يُفْرِغُ فِيهُ طَاقَاتِهِ الإِبْدَاعِيَّةَ، وَيَتَّخِذُ مِنْهُ مَادَّتَهُ لِلتَّصْـوِيرِ وَالتَّشْـكِيلِ، مُستغلًا إِمْكَانِيَّاتُ الحِرَفِ العَرَبِي مِنْ رَشَاقَةٍ وَاِنْسِيَابٍ لِعَمَلِ لَوْحَاتِ غَايَةٍ فِي الجَمَالِ وَالرَّوْعَةِ، هَذِهِ اللَّوْحَاتُ الجَمِيلَةَ كَانَتْ تحَمِّلُ إِلَى جَانِبِ جِمَالَ المَظْهَرِ وَمُتْعَةِ العِينِ سُـمُوَّ المَعْنِيُّ وَرَوْعَةَ الحِكْمَةِ، وَتَرْتَفِعُ بِالإِنْسَـانِ إِلَى أَعْلَى دَرَجَاتِ المُتْعَةِ الرُّوحِيَّةِ. وَقَدْ طَوَّعَ الفَنَّانِ المُسْـلِمُ بَعْضَ الجَمَلِ وَالآيَاتِ القُرْآنِيَّةِ فِي تَصْـوِيرِ أَشْـكَالٍ كَثِيرَةٍ كَالنَّبَاتِ وَالحَيَوَانِ. فَالبَسْـمَلَةُ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ عَلَى شَـكْلٍ طَائِرٌ، وَجُمْلَةٌ "لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ" تُؤَلِّفُ مَنْظَرًا مُكَوَّنًا مِنْ مَآذِنَ وَقِبَابٍ.

يهدف اهتمام المسلمون بفن الخط إلى أَنْ يُخَلِّدَ كَلَامَ اللهِ فِي الصُّحُفِ، وَمِنْ هَذَا اِسْـتَمَدَّ مَكَانَتَهُ. وَقَدْ جَاءَ تَأْيِيدًا لِهَذِهِ المَكَانَةِ قَوْلُهِ تَعَالَى فِي أَوَّلِ سُـورَةِ القَلَمِ: "ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْـطُرُونَ"، وَفِي سُـورَةِ العلق: "اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَـانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)". وَقَدْ نَشَـأَ هَذَا الفَنُّ فِي القَرْنِ الثَّانِي لِلهِجْرَةِ وَلَمْ يَأْتِ القَرْنُ الثَّالِثُ حَتَّى أُصْـبِحُ أَشْـرَفَ فَنِّ عظيم مزدهر، وَهُوَ فَنُّ إِسْـلَامِيٍّ خَالِص كَانَ لَهُ أَثَرٌ كَبِيرٌ فِي التَّصْـوِيرِ، وَبِهِ وَجَدَّ المُسْـلِمُ مَنْفَذًا لِلتَّعْبِيرِ عَمَّا فِي طَبِيعَتِهِ مِنْ تَذَوُّقٍ لِلجَمَالِ. وَلَيْسَ الخَطُّ فَقَطْ بَلْ كُلُّ الفُنُونِ المُتَّصَـلَةِ بِهِ كَالزَّخْرَفَةِ وَتَزْيِينِ الكُتُبِ وَالتَّذْهِيبِ وَصِـنَاعَةِ التَّجْلِيدِ يَرْجِعُ نَشَـؤُوهَا وَاِزْدِهَارُهَا إِلَى عَلَاقَتِهَا بِكِتَابِ اللهُ. وَقَدْ بَدَأَ فَنُّ زَخْرَفَةِ الكُتُبِ وَتَزْيِينِ المَصَـاحِفِ مُنْذُ أَوَاخِرِ العَهْدِ العَبَّاسِيِّ، وَبَلَغَ القِمَّةَ فِي عَصْرِ العُثْمَانِيِّينَ، وَيَجِيءُ بَعْدَ الخَطَّاطِ رُتْبَةَ المُذَّهِبْ، وَلَمْ يَنْحَصِرْ فَنُّ التَّذْهِيبِ فِي القُرْآنِ الكريم؛ بَلْ صَـارَ يُسْـتَخْدِمُ فِي تَزْيِينِ الكُتُبِ عَلَى أَنْوَاعِهَا. وَلَيْسَ فِي الفُنُونِ الفَرْعِيَّةَ مَا يَفُوقُ زَخْرَفَةَ المَخْطُوطَاتِ إِظْهَارًا لِلمَوَاهِبِ الفَرْدِيَّةِ، وَالمُيُولِ الإِسْلَامِيَّةَ الفَنِّيَّةَ، وَهِيَ صِنَاعَةٌ تَسْتَدْعِي مِنْ الدِّقَّةِ وَالإِنَارَةِ وَالمَهَارَةِ فِي تَنْظِيمِ الأَلْوَانِ، وَالمُلَائِمَةُ بَيْنَ عَنَاصِرِ

الزَّخْرَفَةِ مَا يَجْعَلُ الزَّخْرَفَةُ لَا تَزِيدُ عَنْ صحفتين أَوْ ثُلَاثَ حَتَّى فِي أَجْمَلِ النُّسَخِ الخَطِّيَّةِ[3]. ومن كثرة المخطوطات العربية الإسلامية لا يكاد يخلو أرشيف أو دار وثائق ومحفوظات في أي من دول العالم من كم كبير من المخطوطات.

نشأة الخَطُّ العَرَبِيُّ

يرى أصحاب الرأي الأول أن نشأة الخط العربي كانت إلهية محضة، حيث إن الله عز وجل قد أوحى إلى آدم بطريقة الكتابات كلها، ثم كتب بها آدم كل الكتب، وبعد زوال طوفان نوح عليه السلام أصاب كل قوم كتابهم، فكان من نصيب إسماعيل عليه السلام الكتاب العربي، ويُطلق علماء الخط على هذا الاتجاه "نظرية التوقيف"[4].

يذهب فريق آخر إلى أن الخط العربي اشتُق من الخط المسند، الذي يُعرف باسم "الخط الحميري أو الجنوبي"، وأطلقوا على هذا الخط اسم "الجزم"؛ لأنه جُزم أو اقتطع من الخط الحميري، وهذا هو رأي ابن خلدون الذي يقول "وقد كان الخط العربي بالغًا مُبالغة من الإحكام والإتقان والجودة في دولة التبابعة، لما بلغت من الحضارة والترف، وهو المسمى بالخط الحميري. وانتقل منها إلى الحيرة لما كان بها من دولة إلى المنذر نسباء التبابعة في العصبية، والمجددين لملك العرب بأرض العراق. ولم يكن الخط عندهم من الإجادة كما كان عند التبابعة، لقصور ما بين الدولتين. فكانت الحضارة وتوابعها من الصنائع وغيرها قاصرة عن ذلك. ومن الحيرة لقنه أهل الطائف وقريش"[5].

يُرجح الفريق الثالث أن الخط العربي ما هو إلا نتاج تطور عن الخط النبطي، المنحدر عن الخط الآرامي[6]، ويستشهدون على ذلك من تقليد العرب النبط في حذف الألف من بين بعض الأسماء والأعلام، كما أنهم احتفظوا بنفس عدد الحروف النبطية، ونفس تركيبها الأبجدي، ويستدلون على صدق توجههم بالنقوش التي ترجع إلى ما قبل الإسلام، والقرن الهجري الأول، ومن هذه النقوش نقش "أم الجمال" وهو عبارة عن شاهد قبر للقائد "فهر بن سالي"، ويعود تاريخه إلى 250م، وهناك نقش وجد في منطقة حوران إحدى ديار الأنباط يعود تاريخه إلى 328م، يُعرف باسم نقش "النمارة" وهو عبارة عن شاهد قبر "امرؤ القيس" الملك والشاعر الشهير[7]، ثم انتقل الخط من حوران إلى الأنبار والحيرة، وقام الأنباط بإجراء بعض التعديلات على الخط الآرامي، الذي نُسب إليهم فعُرف بالخط النبطي، ثم كان لهم الفضل في نقله إلى العرب في الحجاز؛ نظرًا لعلاقاتهم التجارية الوثيقة مع الجزيرة العربية[8].

يتبنى الخطاط والباحث في تاريخ الخط العربي يوسف ذنون، شيخ خطاطي الموصل، نظرية رابعة حديثة يذهب فيها إلى أن الخط العربي نشأ متأثرًا بالكتابة الحضرية الخاصة بمملكة الحضر العربية، التي تشكّلت في الجزيرة الفراتية، والتي تعود إلى القرن الثاني قبل الميلاد، ومنها انتشرت كتابتها، ولم تقتصر على الحضر، وتطورت عنها الآرامية، ويؤيد اتجاهه بإجراء مقارنات بين أشكال الحروف الحضرية والكتابة الآرامية، والحروف العربية المعاصرة، ليُدلل على اشتراك

[3] فيليب حتى (وآخرون): **تاريخ العرب**، (بيروت: دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع، 1986)، ص 494، 495، 785.

[4] يوسف ذنون: **الكتابة وفن الخط العربي النشأة والتطور**، (بيروت: دار النوادر، 2012)، ص 45، 46.

[5] عبد الرحمن بن خلدون: **مقدمة العلامة ابن خلدون**، (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى بشارع محمد علي، د. ت.)، ص 418.

[6] محسن فتوني: **موسوعة الخط العربي والزخرفة الإسلامية**، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2002)، ص 15.

[7] يوسف محمد عبد الله: "صور أدبية من خلال الشواهد الأثرية في جزيرة العرب قبل الإسلام"، **مجلة رواق التاريخ والتراث**، العدد الثاني، (يونيو 2016)، ص 40.

[8] يحيى وهيب الجبوري: **الخط والكتابة في الحضارة العربية**، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1994)، ص 22 وما بعدها.

هذه الكتابة في الخصـائص العامة مع الكتابات المعاصـرة المتطورة عن الآرامية، ليذهب إلى جزم هذه الكتابة عن الكتابة الحضرية في رحلة الكتابة العربية المبكرة إلى بلاد الشام، وتأثيراتها المتبادلة بعد ذلك في أعراب الجزيرة العربية[9].

تطور الخَطُّ العَرَبِيُّ

ينتقل الخَطُّ العَرَبِيُّ، بعد ذلك، إِلَى مَكَّةَ المُكَرَّمَةِ وَالمَدِينَة المُنَوَّرَةُ وَالطَّائِفُ، وَغَيْرَهَا مِنْ المَرَاكِزِ المُتَقَدِّمَةُ حَضَارِيًّا[10]، وَقَدْ كَانَ العَرَبُ قَبْلَ الإِسْـلَامِ يَهْتَمُّونَ بِالكِتَابَةِ فَاسْـتَعْمَلُوهَا فِي شُـؤُونِ حَيَاتِهِمْ كَتَدْوِينِ العُقُودِ، وَالوَثَائِقِ السِّـيَاسِـيَّةِ وَالتِّجَارِيَّةِ، وَشُـؤُونُ الأَدَبِ وَالشِّـعْرُ، وَكُلُّ جَوَانِبِ الحَيَاةِ، فَلَمْ تَكُنْ الأُمَّةُ العربية أُمِّيَّةً بِمَعْنًى أَنَّهَا تَجْهَلُ القِرَاءَةُ وَالكِتَابَةُ؛ فَإِنَّ نُزُولَ القُرْآنِ العَظِيمِ عَلَيْهَا بِهَذَا العُمْقِ الفِكْرِيِّ، وَبِهَذَا الأُسْـلُوبِ البَلِيغِ يَعْنِي أَنَّ هُنَاكَ أُمَّةً لَدَيْهَا القُدْرَةُ عَلَى فَهْمِهِ، وَحَمْلِ رِسَالَتِهِ، وَتَبْلِيغِهَا لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ[11].

تنتشر الكتابة والخط في الحِجَازَ، وَيتُعَلِّمُهَما بَعْضُ الرِّجَالِ، الَّذِينَ أَصْبَحُوا مِنْ كِبَارِ الصحابة، وَبَعْدَمَا حَدَثَ لَهَا بعض مِنْ التَّعْدِيلِ الذي يَتَنَاسَـبُ مَعَ البِيئَةِ الجَدِيدَةُ، كَتَبُوا بها القُرْآنُ الكَرِيمُ بِأَمْرٍ مِنْ النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ)، وَهُوَ يُمْلِيهِ عَلَيْهُمْ فَتَأَنَّقُوا فِي الكِتَابَةِ، وَاعْتَنَوْا فِي التَّدْوِينِ إِكْرَامًا وَإِجْلَالًا لِلكَلَامِ المُنَزَّل مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ، وَصَـارَتْ الكِتَابَةُ المَكِّيَّةُ ذَاتُ أُسْـلُوبَ جَدِيدٌ وَشَـكَّلَ مُعَدَّلٌ وَحَرْفٌ مُتَطَوِّرٌ، وَأَصْـبَحَ لِهَذَا القلم المكي الجديد الشـرَفَ الأَكْبَرُ وَالفَضْـلُ العَظِيمُ بِأَنَّهُ دَوَّنَ القُرْآنَ الكَرِيمُ[12]. ولَمْ يَتَطَوَّرْ الخَطُّ العَرَبِيُّ دَفْعَةً وَاحِدَةً؛ بَلْ نَمَا وَنَضِـجَ مَعَ الزَّمَنِ. فَفِي بِدَايَاتِهِ، أَدَّى دَوْرًا وظيفيًا فَقَطْ، وَلَمْ يُعْرَفْ لَهُ عِنْدَمَا أَشْـرَقَتْ شَـمْسُ الإِسْـلَامِ فِي شِـبْهِ الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ أَكْثَرَ مِنْ نَوْعَيْنِ: الأَوَّلُ المَبْسُـوطُ، وَهُوَ خَطٌّ يَمِيلُ إِلَى القَسَـاوَةِ، وَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ التزوية، وأُسْـتُخْدِمَ فِي النُّقُوشِ وَالوَثَائِقِ المُهِمَّةُ، الَّتِي كَانَتْ تُكْتُبُ عَلَى الرَّقِّ، وَفِي المَصَاحِفِ خَاصَّـةً، وثانيهما المُقَوَّرُ وَهُوَ أَكْثَرَ لُيُونَةٌ وَاِسْـتِدَارَةً، وَأُسْـتُخْدِمَ فِي المُعَامِلَاتِ اليَوْمِيَّةَ، وَالوَثَائِقُ وَالمُرَاسَـلَاتُ الخَاصَّـةُ، الَّتِي تَتَطَلَّبُ السُّـرْعَةَ، ثُمَّ دَخَلَ الخَطُّ مَرْحَلَةَ تَطَوُّرٍ وَتَطْوِيرَ فِي اِتِّجَاهَيْنِ: اِسْـتِكْمَالُ مُقَوِّمَاتِهِ الوَظِيفِيَّةِ الكِتَابِيَّةِ، وَتَجْوِيدُهِ وَالنُّهُوضُ بِهِ لِيَقُومَ بِدَوْرٍ فَنِّيٍّ جَمَالِيٍّ.

يسْـتَمَرَّ الخَطُّ العَرَبِيُّ فِي التَّطَوُّرِ وَالاِنْتِشَـار، إذ أَسْـهَمْتُ كُلُّ الحَوَاضِـرِ الإِسْـلَامِيَّةِ فِي الإِضَـافَةِ إِلَيْهُ، وَالاِرْتِقَاءُ بِجَمَالِيَّاتِهِ لِقُرُونٍ طَوِيلَةٍ، فَتَعَدَّدَتْ أَنْوَاعُهُ وَأَشْـكَالُهُ التزيينية وَالزُّخْرُفِيَّةُ حَتَّى جَاوَزَتْ السَّـبْعِينَ، مِنْهَا: الْكُوفِيُّ البَسِـيطُ، والمورّق، والمضـفَّور، والمزهَّر، وَالمُرَبَّعُ (الهندسـي)، وَالتَّذْكَارِيُّ (اليابس)، والمصـحفي (اللين) والقيرواني، وَالأَنْدَلُسـيُّ، والفاطمي، وَالمَمْلُوكِيُّ، وَالسَّـلْجُوقِيُّ، والنيسـابوري[13]، إِلَى آخَرِ تِلْكَ الأَنْوَاعِ وَالتَّفَرُّعَاتِ، الَّتِي تُتَمَتَّعُ بِمُمَيِّزَاتٍ تَشْـكِيلِيَّةٍ جَمَالِيَّةٍ عَالِيَةٍ سَـاعَدْتَ عَلَى تَطَوُّرِهَا القِيَمِ الجَمَالِيَّةَ الهَيْكَلِيَّةَ الكَامِنَةِ فِي الخَطِّ العَرَبِيُّ وَحُرُوفِهِ، وَلَمْ يَحُدَّ مِنْ نُمُوِّ الخُطُوطِ

[9] يوسف ذنون: "الكتابة الحضرية وأثرها في نشوء الكتابة العربية"، **مجلة فنون إسلامية**، العدد الأول، (خريف 2009)، ص 88-96.

[10] علي عفيفي علي غازي "نشأة وتطور الخط العربي في الإسلام"، **المجلة العربية**، العدد 405، (شوال 1431هـ/ سبتمبر 2010م)، ص 21-23.

[11] جواد علي: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، (بغداد: جامعة بغداد، 1993)، ج8، ص 152 وما بعدها.

12 يوسف ذنون: "الخط المكي"، **مجلة حروف عربية**، العدد 37، (محرم 1437هـ/ أكتوبر 2015م)، ص 4-9.

[13] كامل سلمان الجبوري: **موسوعة الخط العربي، الخط الكوفي**، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1999)، ص 68، 76، 89، 101، 130، 151، 166، عبد اللطيف هاشـم "جمالية الخط الكوفي"، **مجلة العربي**، العدد 338، (يناير 1987)، ص 180-187؛ شـبل إبراهيم عبيد: "الخط الكوفي على العمائر في آسيا الوسطى النشأة والتطور"، **مجلة أبجديات**، العدد السابع (2012)، ص 62-80؛ أحمد محمد زكي أحمد: "الخط الكوفي الهندسي الشكل حلية زخرفية بجامع البرديني بالقاهرة دراسة تحليلة مقارنة"، **مجلة أبجديات**، العدد السابع، (2012)، ص 94-149.

الْكُوفِيَّةُ، وَاطِّرَادٌ تُطَوِّرُهَا إِلَى جَانِبِ الخُطُوطِ اللَّيِّنَةِ إِلَّا سَـيْطَرَةِ العُثْمَانِيِّينَ عَلَى البُلْدَانِ العَرَبِيَّةَ، وَنَقَلَهُمْ خَيْرَةِ مُبْدِعِيهَا إِلَى إِسْتَانْبُول، وَإِهْمَالُهِمْ لِلخُطُوطِ الْكُوفِيَّةُ مَعَ تَصَاعُدِ اِهْتِمَامِهِمْ بِالخُطُوطِ اللَّيِّنَةِ.

يبدأ تطور الخطوط الموزونة مُنْذُ تَعْرِيبِ الدَّوَاوِينِ فِي عَهْدِ الخَلِيفَةِ الأُمَوِيّ عَبْد المَلِكِ بِنْ مَرْوَانُ (65- 85هـ/ 685-705م)، وَاِخْتِرَاعُ نَوْعٍ مِنْ الوَرَقِ عَرَفَ بِالقِرْطَاسِ الشَّامِيُّ، وَتُنْسَبُ النَّقَلَةَ الأُولَى فِي هَذَا الاِرْتِقَاءِ إِلَى قطبة المُحَرِّرُ (ت 154هـ/ 770م)، الَّذِي اِسْـتَخْرَجَ الأَقْلَامَ الأَرْبَعَةَ: الطُّومَارُ وَالجَلِيلُ (مَزِيجٌ مِنْ الخَطَّيْنِ أُلْمُكِي وَالْكُوفِيِّ)، وَالثُّلُثُ، وَالنِّصْـفُ، وَاِشْـتَقَّ بَعْضُـهَا مِنْ بَعْضٍ، وَذَلِكَ حَوَالَيْ عَامٌ (136هـ/ 753م)، وَكَانَ فِي عَصْـرِهِ أُكْتُبْ النَّاسَ، وَأَعْلَمَهُمْ بِقَوَاعِدَ الخَطُّ العَرَبِيُّ[14]، وَاِسْـتَعْمَلَهُ وَمَنْ عَاصَـرُوهُ أَوْ جَاؤُوا بِعَدِّهِ فِي الكِتَابَةِ عَلَى أَبْوَابِ المَسَـاجِدِ ومحاريبها، ثُمَّ اِنْتَقِلْ مِنْ التَّدْوِينِ إِلَى الزَّخْرَفَةِ مِنْ خِلَالِ إِدْخَالِ التَّزْيِينَاتِ والتذهيبات فِي الآيَاتِ القُرْآنِيَّةَ. وَفِيَّ أَوَائِلَ العَصْرِ العَبَّاسِيّ، طَوَّرَ الضحاك بِنْ عِجْلَانِ وإِسْحَقُ بِنْ حَمَّادٌ مَا بَدَأَهُ قطبة، فَبَلَغَ عَدَدُ الأَقْلَامِ اِثْنَيْ عَشْـرٍ قَلَمًا، وَأَصْـبَحَتْ هُنَاكَ مَدْرَسَـةٌ لِلإِبْدَاعِ الخَطِّيّ[15]، اِنْتَهَتْ إِلَى إِبْرَاهِيمَ الشَّـجَرِيُّ (ت 200هـــ/ 815م)، الَّذِي اِسْـتَحْدَثَ قَلَمَيْنِ أَصْـغَرَ مِنْ الطُّومَارِ، أَطْلَقَ عَلَيْهِمَا الثُّلُثَيْنِ وَالثُّلُثِ (بِالنِّسْـبَةِ إِلَى الطُّومَارِ)، وَإِلَى أَخِيهِ يوسِف الشَّجَرِيُّ (ت 210هـ/ 825م)، الَّذِي اِسْتَخْرَجَ قَلَمًا مِنْ النِّصْفِ الثَّقِيلُ عُرِفَ بِقَلَمِ التَّوْقِيعِ[16]، طَوَّرَهُ الفَضْلُ بِنْ سَهْلُ (152- 202هـ/ 770-818م) وزير الخَلِيفَةُ العَبَّاسِيُّ عَبْد الله المَأْمُونُ (198-218هـ/ 813-833م)، وَسَـمَّاهُ القَلَمَ الرياسي، وَهُوَ يَتَفَرَّعُ إِلَى بِضْـعَةِ أَقْلَامٍ: نِصْـفِ الرياسي، وَالمُحَقَّقُ، وَالمَنْثُورُ، والوشي، وَالرِّقَاعُ، وَالمُكَاتَبَاتُ، وَالنَّرْجِسُ، وَالبَيَاضُ.

يَقُومُ الأَحْوَلَ المُحَرِّرُ (ت 218هـــ/ 833م)، تِلْمِيذُ إِبْرَاهِيمَ الشَّـجَرِيُّ، بِتَرْتِيبِ الأَقْلَامِ، وَيُنْسَـبُ إِلَيْهُ اِخْتِرَاعٌ خَفِيفٌ النِّصْـفَ، وَخَفِيفُ الثُّلُثِ، وَالمُسَـلْسَـلِ، وغيرها من الخطوط الدقيقة. وَقَدْ اِسْـتَخْدَمَتْ المَصَـادِرُ التَّارِيخِيَّةُ كَلِمَةَ خَطٍّ بَدْءًا مِنْ بَعْضِ الأَنْوَاعِ، الَّتِي أَبْتَكِرُهَا؛ بَدَلًا مِنْ كَلِمَةِ قَلَمٍ، الَّتِي كَانَتْ سَـائِدَةٌ لِلدَّلَالَةِ عَلَى تَسْـمِيَاتٍ لِقِيَاسَـاتٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ الأَقْلَامِ تَتَنَاسَبُ اِسْتِخْدَامَاتُهَا وقطوع الوَرَقَ. وَبَلَغَ عَدَدُ أَقْلَامِ الخُطُوطِ المَوْزُونَةِ أَرْبَعَةَ وَعِشْرِينَ قَلَمًا عِنْدَمَا ظَهَرَ الخَطَّاطَانِ الوَزِيرَ أَبُو عَلِيٌّ مُحَمَّدٌ بِنْ مُقْلَةٌ (272-328هـ/ 886-939م)، الوَزِيرُ العَبَّاسِيُّ المَشْهُورُ، وَكَانَ الخَلِيفَةُ الرَّاضِي (322-329هـ/ 934-940م) قد أَمَرَّ بِقَطْعِ يَدِهِ؛ فَلَمْ يَمْنَعْهُ ذَلِكَ عَنْ إِجَادَةِ الخَطّ يُسِـرَّاهُ؛ بَلْ كَانَ يَشُـدُّ القَلَمَ عَلَى سَـاعِدِهِ الأَيْمَنُ وَيَكْتُبُ بِهِ أَيْضًـا. ثُمَّ أَخُوهُ أَبُو عَبْد الله الحَسَـنُ بِنْ مُقِلَّةٌ (278-328هـــ/ 891-949م)[17]، حَيْثُ نَقَلَا الخَطَّ العَرَبِيُّ نُقْلَةٌ فَنِّيَّةٌ نَوْعِيَّةٌ. وَتَوَصُّلُ أَحَدِهُمَا، أَوْ كِلَاهُمَا، فِي بِدَايَاتِ القَرْنِ الرَّابِعِ الهِجْرِيّ إِلَى تَأْلِيفِ سِتَّةِ أَنْوَاعٍ مِنْ الخُطُوطِ: الثُّلُثُ، الرَّيْحَانُ، التَّوْقِيعُ، المُحَقَّقُ، البَدِيعُ، وَالرِّقَاعُ.

يَقُومُ اِبْنُ البَوَّابِ (350-413هـ/ 961-1022م) بِدِرَاسَةِ خُطُوطِ أَبِن مُقِلَّةٍ دِرَاسَةً مُعَمَّقَةً مُدَقِّقَةً، اِسْتَطَاعَ بُعْدَهَا أَنْ يُطَوِّرَ أُسْـلُوبَهُ وَالقَوَاعِدَ الَّتِي وَضَـعَهَا لِلخَطِّ المَنْسُـوبُ مُنْتَقِلًا بِهِ إِلَى مَرْحَلَةٍ أَكْثَرُ رَقْيًا عَبْرَ اِصْـطِفَائِهِ لِأَسَـالِيبَ تَجْمَعُهَا خَصَـائِصُ جَمَالِيَّةٌ مُشْـتَرَكَةٌ، نَقَّحَهَا وَحَوَّلَهَا إِلَى طُرُقِ سَـارْ عَلَيْهَا فَنُّ الخَطِّ العَرَبِيّ قُرُونًا ثَلَاثَةٌ تَالِيَةً، لِتَنْتَهِيَ إِلَى زَيْنَبَ بِنْتُ أَحْمَدَ الإِبْرِيُّ البَغْدَادِيُّ المُلَقَّبَةُ بشُـهدة (484-574هـــ/ 1091-1178م)، الَّتِي يُقَالُ إِنَّ ياقوتَ المستعصمي (ت 698هـــ/ 1298م) تَتَلْمَذَ عَلَيْهَا. وَدَقَّقَ المسـتعصـمي خُطُوطَ اِبْنِ مُقِلَّةً، وَخُطُوطُ اِبْنِ البَوَّابِ، فَوَجَدَ أَنَّ القَوَاعِدَ الَّتِي أَوْصِـلَا الخَطَّ

[14] خضر سلامة: **المخطوطات القرآنية في المتحف الإسلامي في الحرم الشريف، القدس**، (لندن: دار غارنت للنشر، 2003)، ص 23.

[15] سهيلة ياسين الجبوري: **الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق**، (بغداد: منشورات المكتبة الأهلية، 1962)، ص 67، 68.

[16] علي عفيفي علي غازي: **الخط العربي في كتابات الرحالة الغربيين**، (الرياض: كتاب المجلة العربية 252، 1438هـ)، ص 26.

[17] أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالنديم (ت 380هـ): **الفهرست**، يوسف علي طويل (تحقيق)، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1994)، ص 19.

المَنْسُوبَ إِلَيْهَا مَتِينَةٌ وَمُتَمَاسِكَةٌ مِنْ حَيْثُ مَقَايِيسِهَا وَأَبْعَادِهَا وَمَعَايِيرِهَا الجَمَالِيَّةَ الهَيْكَلِيَّةَ، وَلَكِنَّهَا تَحْتَاجُ إِلَى أُسْلُوبٍ أَرَقَ فِي الأَدَاءِ يُضِيفُ إِلَى جَمَالِ هَيْكَلِهَا وَنَسَبُهَا جِمَالًا فِي تَفَاصِيلِ حُرُوفِهَا وَتَنَاغُمِ أَجْزَائِهَا، فَرَكَّزَ جُهُودَهُ، وَتَوَصَّلَ إِلَى اِخْتِرَاعِ طَرِيقَةٍ غَيْرِ مَسْبُوقَةٍ فِي بْرِي القَلَمَ، فَجَعَلَ شَحْمَهُ أَقَلَّ رَهَافَةً، وَزَادَ مِنْ تَحْرِيفٍ قَطَّتُهُ مِمَّا شَكْلُ نُقْلَةٍ جَمَالِيَّةٍ كُبْرَى فِي تَجْوِيدِ الأَقْلَامِ السِّتَّةِ المَنْسُوبَةِ جَمِيعًا، وَسُرْعَانَ أَيْنَعَتْ ثِمَارَ طَرِيقَتِهِ فَانْتَشَرَتْ فِي أَنْحَاءِ العَالَمِ الإِسْلَامِيّ[18].

يَكْتَشِفُ العُثْمَانِيُّونَ طَاقَاتِ فَنّ الخَطّ العَرَبِيّ الجَمَالِيَّةَ، مَعَ تَوَسُّعَاتِهِمْ فِي المَشْرِقِ العَرَبِيَّ بِدَايَةً مِنْ عَامِ (919هـ/ 1514م) فِي أَعْقَابِ مُوَقِّعَةٌ جالديران فِي شَمَالِ العِرَاقِ، وَالَّتِي اِنْتَصَرَ فِيهَا السُّلْطَانُ الفَاتِحُ سَلِيمٌ الأَوَّلُ (917- 926هـ/ 1512-1520م) عَلَى الشَّاهِ إِسْمَاعِيلُ الأَوَّلُ الصفوي (906- 930هـ/ 1501-1524م). وَيَعْتَمِدُ العُثْمَانِيُّونَ عَلَى فَنّ الخَطّ العَرَبِيّ، فَيُبْدِعُوا أَجْمَلُ اللَّوْحَاتِ الخَطِّيَّةِ، وَيَرْتَقِي الخَطُّ العَرَبِيُّ فِي العَصْرِ العُثْمَانِي، وَيَبْلُغُ دَرَجَةً الكَمَالَ، وَقِمَّةَ الجَمَالِ، وَتُصَيِّرُ لَهُ قَوَاعِدُهِ الفَنِّيَّةَ، وَثَمَّةَ كَتَبَ لَا تُحْصَى لِتَعْلِيمِ فَنّ الخَطّ وَقَوَاعِدِهِ. وَكَانَ الأُسْتَاذُ الخَطَّاطُ يَمْنَحُ تِلْمِيذَهُ إِجَازَةً أَوْ شَهَادَةً تُؤَكِّدُ جَدَارَتَهُ وَكَفَاءَتَهُ فِي فُنُونِ الخَطّ.

المَدْرَسَةُ العُثْمَانِيَّةُ

يرث العُثْمَانِيُّونَ الخَطُّ العَرَبِيُّ عَنْ مُدَرِّسَةِ تَبْرِيز، الَّتِي اِزْدَهَرَتْ فِي صِنَاعَةِ الكِتَابِ، وَنَشَّطَتْ فِي صِنَاعَةِ الوَرَقِ، وَالخَطّ وَالزَّخْرَفَةِ، وَالتَّجْلِيدِ وَالرُّسُومِ وَالتَّذْهِيبِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ. وَكَانَ لِأَسَاتِذَتِهِمْ الفرس الفَضْلُ فِي هَذَا التَّفَوُّقِ، الَّذِي أَحْرَزُوهُ، فَصَارُوا لِهُمْ أَنْدَادًا. وَصَارَ العُثْمَانِيُّونَ يُمَثِّلُونَ مُدَرِّسَةً مُسْتَقِلَّةً ذَاتَ شُهْرَةٍ مُتَمَيِّزَةً. وَحَيْثُ إِنَّ الدَّوْلَةَ العُثْمَانِيَّةُ دَوْلَةُ خَلَافَةٍ إِسْلَامِيَّةٍ سُنِّيَّةٍ؛ فَإِنَّهَا شَجَّعَتْ عَلَى اِنْتِشَارِ الخَطّ العَرَبِيُّ بِأَنْوَاعِهِ، وَنَالَ الخَطَّاطُونَ اِحْتِرَامَ السَّلَاطِينِ، فَنَالُوا مِنْهُمْ الحُظْوَةَ، وَأَغْدَقُوا عَلَيْهِمْ العطايا، وَجَعَلُوهُمْ مِنْ المُقَرَّبِينَ مِنْهُمْ، وَأَسْنَدُوا لِهُمْ العَمَلُ فِي الدَّوَاوِينِ التَّابِعَةُ لِلدَّوْلَةِ، وَبِرَوَاتِبَ جيدة.

تُمْتَلَئ مَسَاجِدُ الدَّوْلَةِ العُثْمَانِيَّةِ بِالخُطُوطِ الرَّائِعَةِ، وَالزَّخَارِفُ الجَمِيلَةُ؛ لِكِبَارِ الخَطَّاطِينَ. وَقَدْ بَرَزَ فِي أَوَاخِرِ القَرْنِ التَّاسِعُ الهِجْرِيَّ/ الخامس عَشْرٌ المِيلَادِيُّ خَطَّاطَانِ اِتَّبَعَا طَرِيقَةَ عَبْد الله الصيرفي البَغْدَادِي (ت 746-1345م) [19] كَانَ لَهُمَا دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي تَطَوُّرِ تَجْوِيدِ الخَطّ العَرَبِيُّ. أَوْلِهُمَا الشَّيْخَ حَمْد الله الأماسي (840- 926هـ/ 1436-1520م)، الَّذِي جُمَعٌ خُطُوطُ ياقوتٍ المَحْفُوظَةُ فِي الخِزَانَةِ العُثْمَانِيَّةُ، فَدَرَّسَهَا، وَاِنْتَقِي مِنْ حُرُوفِهَا أَجْمَلُ الأَشْكَالِ وَالأَسَالِيبِ، لِتُكَوِّنَ هَادِيًا وَدَلِيلًا لَهُ فِي تَطْوِيرِهِ لِلأَدَاءِ الجَمَالِيّ لِلخُطُوطِ المَنْسُوبَةِ، وأدخل الخطوط في مرحلة جديدة من البحث والتنقيب وخاصة خط الثلث، وثانيهما الخَطَّاطُ أَحْمَدُ قُرَّةَ حِصَارِي (874- 963هـ/ 1468-1556م)، الَّذِي بَرَعَ فِي التَّرَاكِيبِ وَالتَّشْكِيلَاتِ الخَطِّيَّةَ[20]. وَقَدْ أَدَّى التَّنَافُسُ بَيْنَهُمَا إِلَى تَوْسِيعِ دَائِرَةٌ المجودين؛ لِتَنْتَهِيَ فِي أَوَاخِرِ القَرْنِ الحَادِيَ عَشْرَ الهِجْرِيَّ/ السَّابِعُ عَشْرٌ المِيلَادِيُّ إِلَى حَافِظِ عُثْمَانُ بِنْ عَلَى (1052- 1110هـ/ 1644-1698م)، الخَطَّاطِ المجود، ورئيس الخطاطين في أيامه، كاتب المَصَاحِفِ الشريف، الَّذِي اِسْتَقَرَّتْ الأَقْلَامُ السِّتَّةُ بِطَرِيقَتِهِ[21]. ثُمَّ أَتَى الخَطَّاطُ المُبْدِعُ مُصْطَفَى راقم (1171-

[18] صلاح الدين المنجد: **ياقوت المستعصمي**، (بيروت: دار الكتاب الجديد، 1985)، ص 27-32.

[19] نصار محمد منصور: "مصحف نادر بخط عبد الله الصيرفي (ت بعد 746هـ/ 46-1345م) دراسة تاريخية لحياة الصيرفي وإبراز الجوانب الفنية لأسلوبه في خط النسخ"، **المجلة الأردنية للتاريخ والآثار**، مجلد 6، العدد الأول، (2012)، ص 78-104.

[20] وليد سيد حسنين محمد: **فن الخط العربي، المدرسة العثمانية**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2015)، ص 46، 82، 83؛ حبيب أفندي بيداش: **الخط والخطاطون**، سامية محمد جلال (ترجمة)، الصفصافي أحمد القطوري (مراجعة)، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010)، ص 167، 168.

[21] عزيزة فوال بابتي: **موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2009)، ص 86.

1241هـــ/ 1757-1826م)؛ لِيَضَــعَ اللَّمْسَــاتِ الأَخِيرَةَ عَلَى طَرِيقَةِ تَجْوِيدَ جَلِيَّ الثُّلُثِ، الَّتِي لَا تَزَالُ مُتَّبَعَةً حَتَّى الآنَ. وَقَامَ الخَطَّاطُ مُحَمَّدٌ سَامِي (1252-1331هـ/ 1837- 1912م) بِتَطْوِيرِ الأَرْقَامِ وَعَلَامَاتِ التَّشْكِيلِ وَإِشَارَاتِ الحُرُوفِ المُهْمِلَةِ حَتَّى بَلَغَتْ شَكْلَهَا المَعْرُوفَ اليَوْمَ. وَانْتَهَى تَجْوِيدُ الخطاطون العثمانيون لخطوط الثُّلُثِ وَالنُّسَخُ وَالرِّقَاعُ وَالإِجَازَةُ إِلَى فَرْعَيْنِ عَلَى دَرَجَةٍ عَالِيَةٌ مِنْ الجَمَالِ يَقِفُ عَلَى رَأْسِ أَوَّلِهِمَا الخَطَّاطِ قَاضَى العَسْكَرُ مُصْطَفَى عزت (1216- 1293هـ/ 1801- 1876م)، وَيَقِفُ عَلَى رَأْسِ الثَّانِي الخَطَّاطَ مُحَمَّدٌ شَوْقِي (1245- 1304هـ/ 1829-1887م)[22].

مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، كَانَ خَطُّ نَسْخِ التَّعْلِيقِ (الخط الفَارِسِيّ) يَتَطَوَّرُ بِشَكْلٍ تَدْرِيجِيّ، عِنْدَمَا أَتَى الخَطَّاطُ الشَّهِيرُ مير عِمَادُ الْحَسَــنِي (961- 1024هـ/ 1554-1615م)؛ فَدَرَسَ هَذَا الخَطِّ، وَارْتَقَى بِهِ إِلَى دَرَجَةٍ عَالِيَةٌ مِنْ التَّنَاسُــقِ وَالجَمَالَ وَالرَّقَّةَ[23]. وَقَامَ تِلْمِيذُهُ دَرْوِيشَ عَبْدَيْ البُخَارِيّ (ت 1057هـــ/ 1647م) بِنَقْلِ طَرِيقَتِهِ إِلَى إِسْطَنْبُولَ، حَيْثُ أَقْبَلَ الخَطَّاطُونَ عَلَى اِسْتِخْدَامِهَا فِي كِتَابَةِ القَطْعِ الخَطِّيَّةُ، وَقَامَ مُحَمَّدٌ أَسْعَدُ يَسَارِي (ت 1213هـــ/ 1798م) بِاشْتِقَاقِ طَرِيقَةٍ جَدِيدَةٍ مِنْهُ أَقْبَلَ عَلَيْهَا كَثِيرٌ مِنْ الخَطَّاطِينَ، وَخُصُــوصًــا جِلِيهَا[24]، الَّذِي طَوَّرَهُ الخَطَّاطُ مُصْــطَفَى عَزَّتْ، إِلَّا أَنْ خِطْ التَّعْلِيقَ التُّرْكِيَّ لَمْ يَرْقَ إِلَى جَمَالِيَّاتِ الفَارِسِيّ، فَلَقَدْ أَهْمَلَ الأَتْرَاكُ الشَّكْلَ التَّرْكِيبِيَّ مِنْهُ، وَقَلَّلُوا مِنْ مُرُونَتِهِ وَرَشَاقَتُهِ.

وَقَدْ أَضَــافَتْ المَدْرَسَــةُ العُثْمَانِيَّةُ بَعْضُ الإِضَــافَاتِ النَّوْعِيَّةِ، فَظَهَرَ الخَطَّ الدِّيوُانِيُّ، وأَحْدَثَ الخَطَّاطُونَ العُثْمَانِيُّونَ نَقَلَةً مُهِمَّةً فِي تَجْوِيدِ بَعْضُ أَنْوَاعِ الخَطِّوط المَنْسُــوبة. كَمَا أَدَّى اِسْــتِقْدَامَ السَّــلَاطِينِ لِخَيْرَةِ خَطَّاطِي العِرَاقَ وَالشَّامُ وَمِصْرُ، ضِمْنَ مَنْ اِسْتَقْدَمُوهُمْ مِنْ فَنَّانِينَ وَصُنَّاعٍ إِلَى إِسْتَانْبُول، دَوْرًا كَبِيرًا فِي النَّهْضَةِ الخَطِّيَّةُ الَّتِي شَهِدَتْهَا الدَّوْلَةُ العُثْمَانِيَّةُ. كَمَا اِهْتَمَّتْ المُدَرِّسَــةُ العُثْمَانِيَّةُ بِتَعْلِيمِ الخَطِّ وَتَنْشِــئَةِ الخَطَّاطِينَ؛ بل إِنَّ كَثِيرًا مِنْ سَــلَاطِينِهَا وَوُزَرَائِهَا تَعَلَّمُوه، فانتشر الاهتمام الكبير بالخطوط عامة. وَقَدْ اِسْتَفَادَتْ هَذِهِ المَدْرَسَةُ مِنْ التَّقَالِيدِ الَّتِي كَانَتْ المُدَرِّسَةَ المِصْرِيَّةُ قَدْ أَرْسَتْهَا، وَأَصْبَحَ سَائِدًا نِظَامٌ مَنَحَ الشَّهَادَةَ أَوْ الإِجَازَةَ الَّذِي كَانَ اِبْنَ الصائغ (769-845هـــ/ 1367-1442م) قَدْ وَضَعَهُ[25]. وَقَدْ مَالِ الخَطَّاطُونَ، حَتَّى المُتَمَيِّزُونَ مِنْهُمْ، إِلَى مُحَاكَاةِ خُطُوطِ سَــابِقِهِمْ وَتَقْلِيدُهَا، الأَمْرُ الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ أَحَدٌ أَسْــبَابَ الرُّوحِ المُحَافِظَةِ الَّتِي سَادَتْ المُدَرِّسَةَ العُثْمَانِيَّةَ بَعْدُ المجودين الأَعْلَامُ.

يَسْــتَمِرُّ تَطَوُّرَ الخَطِّ العربي وَوَضَــعَ القَوَاعِدَ لَهُ حَتَّى العَصْــرِ العُثْمَانِيّ عَلَى يَدِ إِسْــمَاعِيلَ زُهْدِيٌّ (ت 1144هـ/ 1731م)، ومُصْطَفَى الراقم (1171- 1241هـــ/ 1758-1826م)[26]، وَسَارْ عَلَى نَهْجِهِمَا بَقِيَّةِ الخَطَّاطِينَ العُثْمَانِيِّينَ، وَتَسَلَّمَ الخَطَّاطُونَ المُبْدِعُونَ مَنَاصِبَ رَفِيعَةً فِي الدَّوَاوِينِ، وَيَعُودُ هَذَا التَّفَوُّقَ إِلَى المَكَانَةِ الَّتِي حَظِيَ بِهَا الخَطَّاطِينَ، وَالاِهْتِمَامُ الكَبِيرُ وَتَشْــجِيعُ السَّــلَاطِينِ العُثْمَانِيِّينَ لِهَذَا الفَنّ وَأَهْلِهِ؛ بَلْ كَانَ بَعْضُــهُمْ يُجِيدُونَ الخَطَّ العَرَبِيَّ، وَاشْــتَهَرَ مِنْهُمْ كثيرون بِالخَطِّ الجَمِيلِ، وَكَانُوا يَفْخَرُونَ بِخُطُوطِهِمْ اِفْتِخَارِهِمْ بِمَا يَحْفَظُونَ مِنْ كِتَابِ اللهُ، كما ســنوضــح لاحقًا. وَلَقَدْ كَانَ لِلخَطَّاطِينَ مَكَانَةٌ وَكَرَامَةٌ عَالِيَةٌ حَتَّى أَنَّ السَّلَاطِينَ أَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَسْعَوْنَ لِنَيْلِ الحُظْوَةِ الدِّينِيَّةِ بِكِتَابَةِ القُرْآنِ الكريم، وَتَحْفَظُ لِنَّا كُتُبٌ الأَدَبَ وَالتَّارِيخَ أَسْمَاءُ عَدَدٍ مِنْ الخَطَّاطِينَ مِمَّنْ أَغْدَقَتْ عَلَيْهُمْ النُّعُوتُ الطَّيِّبَةَ.

---

[22] محمد: **فن الخط**، ص 151؛ بيداش: **الخط والخطاطون**، ص 250.

[23] بيداش: **الخط والخطاطون**، ص 280-284.

[24] محمد: **فن الخط**، ص 138، 139؛ بيداش: **الخط والخطاطون**، ص 309، 310؛ باســم ذنون: **لمحات ولوحات في الخط العربي**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2015)، ص 59.

[25] عبد الرحمن يوســف بن الصــائغ: **تحفة أولي الألباب في صــناعة الخط والكتاب**، هلال ناجي (تحقيق)، (تونس: دار بو ســلامة للطباعة والنشر والتوزيع، 1981).

[26] بيداش: **الخط والخطاطون**، ص 183.

وَيُمْكِنُ أَنْ نُطْلِقَ عَلَى العَصْـرِ العُثْمَانِي العَصْـرُ الذَّهَبِيُّ لِلخَطِّ العَرَبِيّ، وَذَلِكَ لِأَسْـبَابٍ كَثِيرَةٍ مِنْهَا: أَنَّ الدَّوْلَةَ العُثْمَانِيَّةَ دَوْلَةٌ وَاسِـعَةٌ المَسَّـاحَةِ، جَمَّعْتُ الأعراق وَالأَلْسُـنَ وَالأَلْوَانَ البَشَـرِيَّةَ المُخْتَلِفَةُ تَحْتَ مِظَلَّةِ الإِسْـلَامِ، كَمَا أَنْ فَتْرَةُ حُكْمِهَا طَالَتْ حَتَّى بَلَغَتْ أَرْبَعَةَ قُرُونٍ، وشَجَّعَتْ الخُطُوطَ وَالزَّخَارِفَ وَالنُّقُوشَ لِسَدِّ فَرَاغِ تَحْرِيمِ التَّصْوِيرِ. وَكَانَ السَّلَاطِينُ يُقَرِّبُونَ مِنْهُمْ العُلَماءَ وَالأُدَبَاءَ وَالمُبْدِعِينَ، وَيَسْـتَقْطِبُونَهُمْ إِلَى عَاصِمَةِ خَلَافَتِهِمْ، وَيُغْدِقُونَ عَلَيْهِمْ المَنْحُ والعطايا المُخْتَلِفَةُ؛ بَلْ تَتَلْمَذَ بَعْضُ السَّـلَاطِينِ عَلَى أَيْدِي الخَطَّاطِينَ، وَأَخَذُوا عَنْهُمْ مَبَادِئَ الخَطِّ العَرَبِيُّ، كَمَا سـيرد. بالإضـافة إلى أن الشَّـعْب العُثْمَانِي بَلَغَ مِنْ التَّرَفِ مَا جَعَلَ الكثيرون يقتنون اللوحات الخطية التي تجمع بين الخط والنُّقُوشِ وَالزَّخَارِفِ وَالرُّسُـومِ ويزينون بها جدارن منازلهم. وَاِسْـتَطَاعَ الخَطَّاطُونَ الأَتْرَاكُ فِي ظِلِّ تَكْرِيمَ الدَّوْلَةِ لِهُمْ، وَإِغْدَاقُهَا العطايا عَلَيْهُمْ، أَنْ يَبْتَكِرُوا خُطُوطًا جَدِيدَةً، كَمَا سَـنُوضِـحُ. وَلِهَذَا لَا غَرَابَةَ أَنْ نَجَّدَ كِبَارُ الخَطَّاطِينَ العُثْمَانِيِّينَ يَتَظَاهَرُونَ فِي شَـوَارِعِ العَاصِـمَةِ إِسْـتَانْبُول؛ اِسْـتِنْكَارًا لِإِسْـتِقْدَامِ أَوَّلِ مَطْبَعَةٍ لِلدَّوْلَةِ العُثْمَانِيَّةِ، وَهُمْ يَحْمِلُونَ محابرهم وَقَصَـبَاتُهُمْ فِي نَعْشٍ، وَيَطُوفُونَ بِهَا شَوَارِعُ المَدِينَةَ؛ لِقَنَاعَتِهِمْ أَنَّ الآلَةَ الطَّابِعَةُ سَتَقْضِي عَلَى رُوحِ الإِبْدَاعِ وَالجُهْدِ الفَرْدِيّ الَّذِي يُزَاوِلُهُ الخَطَّاطُونَ[27].

وَلَقَدْ وَلِي السَّـلَاطِينُ العُثْمَانِيُّونَ الخَطَّاطِينَ أَرْقَى المَنَاصِـبِ، وَاِحْتَفَوْا بِهِمْ وَخَصُّـوهُمْ بالعطايا، فَقَدْ حَرَّصَ السَّلَاطِينُ وَالأُمَرَاءُ وَالصَّدْرُ الأَعْظَمُ وَشُيُوخُ الإِسْلَامِ وَالقُضَاةُ عَلَى تَعَلُّمِ هَذَا الفَنَّ وَرِعَايَةَ أَهْلِهِ، وَظَلَّ الخَطُّ العَرَبِيُّ عُنْصُرًا أساسيًا مِنْ عَنَاصِرِ الثَّقَافَةِ العُثْمَانِيَّةِ، فَأَصْبح الخَطَّاطِ عُضْوًا مهمًا فِي مُؤَسَّسَاتِ عَامَّةً وَبَلَاطِ السُّلْطَانِ وَدِيوَانُهِ خَاصَّةٍ، وَأُنْشِئُوا لَهُ مَدْرَسَةَ لتعليمة وَإِتْقَانَهُ "مَدْرَسَةُ الخَطَّاطِينَ"[28].

تَتَجَلَّى مَظَاهِرُ اِهْتِمَامِ العُثْمَانِيِّينَ بِالخَطِّ العَرَبِيّ، وَتَظْهَرُ فِي كِتَابَةِ المُصْحَفِ الشَّرِيفُ، فُوصِلَتْ لِنَّا أَرْوَعُ المَصَاحِفِ العُثْمَانِيَّةِ كِتَابَةً وتذهبيًا[29]، وَكَذَلِكَ فِي زَخْرَفَةِ عَمَائِرِهِمْ وَتُحَفِهِمْ المُخْتَلِفَةُ، وَتَنَوَّعَتْ مَضَـامِينُ هَذِهِ الكِتَابَاتِ مَا بَيْنَ آيَاتٍ قُرْآنِيَّةً، وَأَحَادِيثُ نَبَوِيَّةٌ شَرِيفَةٌ، وَنُصُوصٌ تَأْسِيسِيَّةٌ، وَأَبْيَاتٌ شِعْرِيَّةً، وَحُكْمٌ وَمَوَاعِظُ، كَتَبَتْ بِخُطُوطٍ مُخْتَلِفَةٍ. وَقَدْ بَزَغَتْ أَسْـمَاءُ الخَطَّاطِينَ العُثْمَانِيِّينَ وَأُصْـبِحْ لِهُمْ طُرُقًا وَمَذَاهِبَ فِي الكِتَابَاتِ أَثَّرَتْ الخَطَّ العَرَبِيُّ، وَأَكْسَـبْتُهُ جَمَالًا فَوْقَ الجِمَالُ، يَأْخُذُ المُشَـاهِدُ إِلَى آفَاقٍ رُوحَانِيَّةٌ رَحْبَةً، وَتُسَـمُّو بِهِ إِلَى السَّـمَاوَاتِ العَلِيَّ. وَكَانَ الخَطَّاطُونَ يَتَبَارَوْنَ فِي التَّجْوِيدِ وَالإِتْقَانِ، وَتَحْسِـينُ الخَطِّ حَتَّى غَدَتْ المَخْطُوطَاتُ العَرَبِيَّةُ وَالإِسْلَامِيَّةُ ذَاتُ قِيمَةٌ كَبِيرَةٌ لِمَادَّتِهَا العِلْمِيَّةِ، ونفاسة الوَرَقُ وَحَسَّنَ الخَطَّ وَإِتْقَانَ التَّجْلِيدِ

كَذَلِكَ طَوَّرَتْ المُدَرِّسَـةُ الخَطِّيَّةُ العُثْمَانِيَّةُ مِنْ **أَدَوَاتِ الخَطَّاطِ** بِدَايَةً مِنْ الورق، والقَصَـبَةِ، وَالسَّـكَاكِينِ المُسْتَخْدِمَةُ فِي بَرْيِ القَلَمِ (المبرأة)، والدواة أو المحبرة (حقة)، وَالقَلَمِ المَصْنُوعِ مِنْ البوص أَوْ السَّعَفُ أَوْ الغَابُ أَوْ القَصَبُ، وَاِسْـتَخْدَمُوا لِلخَطِّ أَقْلَامَ خَاصَّـةً تَخْتَلِفُ مُقَاسَـاتُهَا وَبَرْيُهَا بِحَسَـبِ نَوْعِ الخَطِّ. وَصَـنَعُوا لَهُ خَصِـيصًـا القراب (المَقْلَمَةُ) لِحِفْظِهِ، وَهُوَ عِبَارَةٌ عَنْ أُسْـطُوَانَةِ تَصَـنُّعٍ مِنْ العَاجِ وَغَيْرَهُ، وَهِيَ مصـمتة إِلَّا مِنْ تَجْوِيفٍ مَرْكَزِيٌّ ضَـيِّقٌ مُصَـمَّمٌ لِحَمْلِ قَلَمٍ يُوَصِّ أَوْ أَكْثَرُ، وَكَانَ الهَدَفُ مِنْهُ الحِفَاظَ عَلَى القَلَمِ مِنْ التَّلَفِ. وَتَفَنَّنَ العُثْمَانِيُّونَ فِي صَقْلِ الوَرَقِ، وَتَصْنِيعُ المداد أَوْ الحِبْرُ،

[27] أحمد شوحان: **رحلة الخط العربي من المسند إلى الحديث**، (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2001)، ص 183.

[28] عبد العزيز حميد صـالح: **تاريخ الخط العربي عبر العصـور المتعاقبة**، ج3، إيران بلاد مابين النهرين بلاد الأناضـول شـبه القارة الهندية، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2017)، ص 308-318.

[29] إدهام محمد حنش: "كتابة المصحف الشـريف عند الخطاطين العثمانيين دراسـة تاريخية فنية"، **مجلة البحوث والدراسـات القرآنية**، السنة الرابعة، العدد السابع، (المحرم 1430هـ/ يناير 2009م)، ص 99-117.

وطوروا قلم الحبر السائل الذي يمتاز بخزان صغير للحبر، ثم تفننوا في المحابر، الَّتِي كَانَتْ تَمْلَأُ بِالحِبْرِ لِاسْتِخْدَامِهِ أَثْنَاءَ الكِتَابَةِ، وَكَانَتْ تَصَنُّعٌ مِنْ الزُّجَاجِ أَوْ الخَزَفِ أَوْ أَيُّ مَادَّةٍ أُخْرَى[30].

خطوط مبتكرة

يَتَبَارَى الخَطَّاطُونَ العُثْمَانِيُّونَ فِي التَّجْوِيدِ وَالإِتْقَانِ، وَتَحْسِينُ الخَطِّ حَتَّى غَدَتْ المَخْطُوطَاتُ العَرَبِيَّةُ وَالإِسْلَامِيَّةُ، التي نسخت في زمن العثمانيين، ذَاتُ قَيِّمَةٌ كَبِيرَةٌ لِمَادَّتِهَا العِلْمِيَّةِ، ونفاسة الوَرَقُ، وَحَسَّنَ الخَطَّ، وَإِتْقَانُ التَّجْلِيدِ. وَنَشَأَتْ صِنَاعَاتٌ مُتَمِّمَةٌ لِلعَمَلِ فِي المَخْطُوطَاتِ، وَظَهَرَ فَنَّانُونَ تطبيقيون، وَصُنَّاعٌ فَنِّيُّونَ; كالوراق وَالخَطَّاطُ وَالمُجَلِّدُ وَالنَّاسِخُ، وَالرَّسَّامُ، الَّذِي يَعْنِي بِزَخْرَفَةِ المَخْطُوطِ، أَوْ الَّذِي يُوضَحُ الأَبْحَاثَ العِلْمِيَّةَ بِصُورَةَ التَّوْضِيحِيَّةِ، وَزَيَّنَتْ القِصَصَ وَالرِّوَايَاتِ بِأَجْمَلِ المَشَاهِدِ الفَنِّيَّةِ، الَّتِي تُفِيضُ حَيَوِيَّةً وَجَمَالًا. وَكَتَبَتْ الأَوَامِرَ السلطانية بِاللُّغَةِ العُثْمَانِيَّةِ بِالخَطِّ الدِّيوُانِيُّ الجَمِيلِ تُعْلُوهَا الطغراء السلطاني الجَمِيلَةُ التَّكْوِينُ، وَكَانَ العَامَّةَ يُسَمُّونَهَا "الطرة"، كما سنوضح لاحقًا.

وَلَقَدْ اهتم الخَطَّاطُونَ العُثْمَانِيُّونَ بِالخُطُوطِ العَرَبِيَّةِ القَدِيمَةِ وَدِرَاسَتِهَا بُغْيَةِ تَطْوِيرِهَا وَتَحْسِينِهَا وَتَجْوِيدُهَا حَتَّى بَلَغَتْ قِمَّةُ جَمَالِهَا وَتَأَنُّقِهَا، وَأُصْبِحْ لِهُمْ مَدْرَسَةً لَهَا خَصَائِصَهَا وَمُمَيِّزَاتِهَا، كما عنوا بِالخَطِّ العَرَبِيّ أَيُّمَا عِنَايَةٌ، أَدَّتْ إِلَى اِبْتِكَارِهِمْ أَنْوَاعًا جَدِيدَةً مِنْ الخُطُوطِ مُثْلٌ: الخَطُّ الدِّيوُانِيُّ، وَالرُّقْعَةُ، والسنبلي، والطغراء، إِضَافَةً إِلَى إِشَارَاتِ التَّنْقِيطِ وَالشَّكْلِ وَالفَوَاصِلِ بَيْنَ الآيَاتِ القرآنية الكَرِيمَةِ، وَعَلَامَاتُ الأَحْزَابِ، وَالأَجْزَاءِ، وَقَدْ وَضَعَتْ كُلُّ هَذِهِ العَلَامَاتِ بِالذَّهَبِ وَالأَلْوَانِ الجَمِيلَةِ، وَرَاح الخَطَّاطُونَ العُثْمَانِيُّونَ يَعْنُونَ بِالخَطِّ، وبتسطير الصَّفَحَاتُ قَبْلَ كِتَابَتِهَا، وَجَعَلُوا لِكُلِّ صَفْحَةٍ إِطَارًا مَذْهَبًا جَمِيلًا، وَيَتَمَيَّزُ إِطَارُ الصَّفْحَتَيْنِ الأُولَى وَالثَّانِيَةُ عَادَةً بِثَرَائِهِ الزُّخْرُفِيّ المُنَمَّقِ وَالمُلَوَّنِ وَالمَذْهَبُ، وَكَذَلِكَ عَنَاوِينُ السُّورِ الكَرِيمَةَ[31].

لَمْ تَزْدَهِرْ فُنُونُ الخَطِّ العَرَبِيّ فِي التَّارِيخِ بِقَدْرِ مَا اِزْدَهَرَتْ فِي بَلَاطِ الدَّوْلَةِ العُثْمَانِيَّةِ عَلَى فَتَرَاتِ حُكْمِهَا، فَلَقَدْ اِهْتَمَّ السَّلَاطِينُ العُثْمَانِيُّونَ بِهَذَا الفَنّ، وَأَكْرَمَتْ الدَّوْلَةُ خَطَّاطِيهَا، وَرَفَعَتْ مِنْ شَأْنِهِمْ; مِمَّا شَجَّعَهُمْ عَلَى تجويد وتحسين خُطُوطٍ واِبْتِكَارِ أخرى، أهمها:

الخَطُّ الْكُوفِيُّ: وَهُوَ مِنْ أقدم وأَجْوَدِ الخُطُوطِ شَكْلًا وَمَنْظَرًا وَتَنْسِيقًا وَتَنْظِيمًا، فَأَشْكَالُ الحُرُوفِ فِيهُ مُتَشَابِهَةٌ، ويمتاز بزاواياه، واستقامة حروفه، وَزَادَ مِنْ جَمَالِهِ أَنْ تُزَيِّنَ بِالتَّنْقِيطِ، وَقَدْ بَدَأْتَ كِتَابَتَهُ مِنْ القَرْنِ الثَّانِي الهِجْرِيّ، ثُمَّ ظَهَرَ الخَطُّ الْكُوفِيُّ المُزْهِرُ وَفِيهُ تَزْدَانُ الحُرُوفُ بِمَرَاوِحِ نخيلية تَشْبَهُ زَخَارِفُ التوريق، ثم تفرع إلى أنواع كثيرة، استنبط الخطاطون العثمانيون الكثير منها.

الخَطُّ النَّسْخُ: وَضَعَ قَوَاعِدَهُ الوَزِيرِ اِبْنُ مُقِلَّةً، وَأُطْلِقَ عَلَيْهِ النَّسْخُ لِكَثْرَةِ اِسْتِعْمَالِهِ فِي نَسْخِ الكُتُبِ وَنَقْلُهَا، لِأَنَّهُ يُسَاعِدُ الكَاتِبَ عَلَى السَّيْرِ بِقَلَمِهِ بِسُرْعَةٍ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهُ، ثُمَّ كَتَبْتُ بِهِ المَصَاحِفَ، وَيَمْتَازُ بِإِيضَاحِ الحُرُوفِ وَإِظْهَارِ جَمَالِهَا وَرَوْعَتُهَا. وبَرَعَ الخَطَّاطُونَ العُثْمَانِيُّونَ فِي كِتَابَةِ الخَطِّ النَّسْخَ، وَبَلَغَ هَذَا الخَطُّ فِي عَصْرِ العُثْمَانِيِّينَ ذُرْوَةَ الكَمَالِ وَالجِمَالَ. وَخَلْفَ لِنَّا الخَطَّاطُونَ آثَارًا خَطِّيَّةً بَالِغَةَ الرَّوْعَةِ، وَتَدُلُّ عَلَى مَدَى تَفُوقُهُمْ وَتُرَبِّعُهُمْ عَلَى عَرْشِ هَذَا الفَنّ.

الخط الريحاني: وهو نسخة مصغرة من المحقق، ويقال بأن الذي أوجده هو يوسف الشجري، وأطلق عليه الرياسي، وأدخل عليه مير علي سلطان التبريزي الكثير من التحسينات، وظهر هذا الخط في كتابة عناوين سور القرآن،

[30] فيصل عبد الله الكندري: "الكتابة وأدواتها عتد العثمانيين"، **مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية بجامعة قطر**، السنة التاسعة، العدد التاسع، (1997)، ص 127- 178.

[31] حنش: **كتابة المصحف الشريف**، ص 117- 136.

وعناوين الكتب والإجازات العلمية، ويكون في بداية حروفه ونهاياتها بعض الإنعطاف كأوراق الريحان، واستمر حتى القرن الحادي عشر الهجري، حين احتل خط النسخ مكانه.

الخَطُّ الثُّلْثُ: مَنْ أُرَوِّعُ الخُطُوطَ مَنْظَرًا وَجَمَالًا، وَأَصْعُبُهَا كِتَابَةً وَإِتْقَانًا، يَمْتَازُ عَنْ غَيْرِهِ بِكَثْرَةِ المُرُونَةِ إِذْ تَتَعَدَّدُ أَشْكَالٌ مُعْظَمَ الحُرُوفِ فِيهُ؛ ويمتاز بطبيعة حركية وقدرة عالية عفى التركيب والتكوين بأشكال منتظمة مربعة، مستطيلة، دائرية، وبيضوية، ومثلثة، وغير منتظمة بأشكال تبعث الدهشة والإعجاب، لِذَلِكَ يُمْكِنُ كِتَابَةُ جُمْلَةٍ وَاحِدَةً عِدَّةَ مَرَّاتٍ بِأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَيَقُلْ اِسْتِعْمَالَ هَذَا النَّوْعِ فِي كِتَابَةِ المَصَاحِفِ، وَيَقْتَصِرُ عَلَى العَنَاوِينِ وَبَعْضُ الآيَاتِ وَالجُمَلِ لِصُعُوبَةِ كِتَابَتِهِ، وَلِأَنَّهُ يَسْتَغْرِقُ وَقْتًا طَوِيلًا فِي الكِتَابَةِ. ولقد طَوَّرَ العُثْمَانِيُّونَ خَطَّ الثُّلْثِ وَرَفَّعُوهُ إِلَى مُسْتَوَى عَالٍ جِدًّا مِنْ الجَمَالِ، والرقي الذي بلغ درجة الكمال. وَلِكِبَارِ الخَطَّاطِينَ العُثْمَانِيِّينَ مَصَاحِفُ كَثِيرَةٍ كتبت بخط الثلث، ولا تزال مَحْفُوظَةٌ إِلَى الآنَ فِي المَتَاحِفِ التُّرْكِيَّةَ، وَخَاصَّةً فِي مَتْحَفِي الأَوْقَافِ وطوب قابي سراي فِي اِسْتَانْبُول، حَيْثُ أَضَافُوا إِلَى هَذَا الخَطِّ الجَمِيلُ زَخْرَفَةً وَتَجْلِيدًا أَنِيقَيْنِ. وَأَبْدَعَ الخطاطون العثمانيون فِي خَطِّ المَصَاحِفِ الصَّغِيرَةِ، الَّتِي تُوضَعُ فِي الجَيْبِ. وَقَدْ تَسَابَقَ الخَطَّاطُونَ فِي تَرَاكِيبِ خَطِّ الثُّلْثِ وَجِلِيهِ؛ مِمَّا أَدَّى إِلَى تَطَوُّرٍ جَمَالِيٍّ كَبِيرٌ فِيهَا كَانَ مِنْ نَتِيجَتِهِ إِجْرَاءِ بَعْضُ التَّعْدِيلَاتِ فِي مَقَايِيسِ بَعْضِ الحُرُوفِ بِمَا يُخَدِّمُ التَّشْكِيلُ الخَطِّيُّ، وَإِحْدَاثُ عَلَاقَاتٍ مِنْ التَّنَاغُمِ بِين غَلَّظَ القَلَمُ وَرِقَّةٌ التَّشْكِيلَ وَإِشَارَاتِ الحُرُوفِ المُهْمِلَةَ. واشتهر بهذا الخط خطاطون كثيرون، إلا أن الذين تميزوا به قلة كانت لهم قدراتهم الفنية المجودة، وأساليب خاصة، وتميز وتفرد، ويأتي في مقدمتهم الخطاط الحاج أحمد كامل (1278-1359هـ/ 1861-1941م)، أخر من حصل على رتبة رئيس الخطاطين، وهي رتبة كانت تعطى في الدولة العثمانية لأقدم الخطاطين وأكثرهم دراية[32].

الخَطُّ الدِّيوُانِيُّ: هُوَ الخَطُّ الرَّسْمِيُّ، الَّذِي كَانَ يَسْتَخْدِمُ فِي كِتَابِ الدَّوَاوِينِ، وسمي بالخط الديواني، نسبة إلى صدوره من الديوان السلطاني للدولة العثمانية، وَكَانَ سِرًّا مِنْ أَسْرَارِ القُصُورِ السلطانية، اِسْتَخْدَمَ لِكِتَابَةِ البيانات الرسمية والفرامانات، والتَّعْيِينَاتِ وَالتَّوْقِيعَاتِ وَالأَوْسِمَةِ السلطانية، وَتَفَنَّنَ الخَطَّاطُونَ العُثْمَانِيُّونَ بِهَذَا الفَنِّ إِلَى دَرَجَةٍ كَبِيرَةٍ، وتَعُودُ جُذُورَهُ إِلَى التَّوْقِيعِ وَالرِّقَاعَ وَالتَّعْلِيقَ، وَتُطَوِّرُ بِشَكْلَيْهِ العَادِيَ وَالجَلِيُّ، وابتكره ووضع أُصُولِهِ الخَطَّاطُ إبراهيم مُنِيفٌ فِي عَهْدِ السُّلْطَانِ مُحَمَّدٌ الثَّانِي، ثُمَّ طَوَّرَهَا وَنَشَرَهَا الصَّدْرُ الأَعْظَمُ أَحْمَدُ شَهَّلَا بَاشَا (ت 962هـ/ 1555م) فِي عَهْدِ السُّلْطَانِ أَحْمَدُ الثَّالِثِ (1115- 1143هـ/ 1703-1730م)، وَجَوَّدَهَا السُّلْطَانُ مُصْطَفَى الثالث (1170- 1187هـ/ 1757-1774م)، ثُمَّ طَوْرُهَا الخَطَّاطُ نَعِيمٌ، وَبَرَعَ فِي هَذَا الخَطُّ الخَطَّاطُ مُحَمَّدٌ سَامِي، وَالحَاجُّ أَحْمَدُ كامِلُ، ومُمْتَازٌ بِكَ، ثم طَوَّرَهُ وَحَسَنَةَ الخَطَّاطِ المِصْرِيُّ مُصْطَفَى غِزْلَانٌ، إِلَّا أَنَّهُ فِيمَا بَعْدُ خَرَجَ مِنْ عَبَاءَةِ السَّلْطَنَةِ وَاُسْتُخْدِمَ فِي الكِتَابَةِ الجَمَالِيَّةُ وَمِنَّةُ تَفَرُّعٍ نَوَّعٍ سَمِي بِجَلِي الدِّيوُانِيّ، وَتُوجَدُ فِي كِتَابَتِهِ مَذَاهِبَ كَثِيرَةٍ، ويكون جماله في السطور بارزًا أكثر من جماله في الكلمة الواحدة، وَيَمْتَازُ بِأَنَّهُ يَكْتُبُ عَلَى سَطْرٍ وَاحِدٌ أو سطرين وَلَهُ مُرُونَةً فِي كِتَابَةٍ جَمِيعُ حُرُوفِهِ، ثُمَّ اِنْتَشَرَ بَعْدَ ذَلِكَ، وتكتب به الشهادات العلمية، والمستندات والصكوك، والعملة الورقية، والبطاقات الشخصية، وغير ذلك من مظاهر الزينة والترف[33].

الخَطُّ الرُّقْعَةُ: والرقعة هي الورقة الصغيرة التي تكتب عليها الرسائل، وحروفه مثل الثلث والتوقيع إلا أنه أدق ويميل إلى التدوير، يَمْتَازُ بِأَنَّهُ يَكْتُبُ بِسُرْعَةٍ وَسُهُولَةٌ، وَهُوَ مِنْ الخُطُوطِ المُعْتَادَةُ فِي الكِتَابَةِ، وَيُلَاحِظُ أَنَّ جَمِيعَ حُرُوفِهِ مطموسة عَدَا الفاء والقاف الوَسَطِيَّةُ. وَنَظَرًا لِبَسَاطَتِهِ وَاِخْتِزَالِهِ وَسُهُولَةِ كِتَابَتِهِ أَصْبَحَ الخَطَّ المُتَدَاوِلَ الَّذِي يَكْتُبُ بِهِ كُلُّ

[32] باسم ذنون: **سر الحروف وسحر التكوين**، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2014)، ص 42.

[33] محمد: **فن الخط**، ص 55، 56.

النَّاسَ وَيُسْتَخْدِمُ فِي كِتَابَةِ الرَّسَائِلِ وَالمُعَامِلَاتِ اليَوْمِيَّةِ فِي كُلِّ الوِلَايَاتِ العُثْمَانِيَّةِ، وابتكره من الخط الديواني، ووضع له قواعد ممتاز بك فِي عَهْدِ السُّلْطَانِ عَبْدُ المَجِيدُ الأول (1254- 1277هـ/ 1839-1861م)، قَاعِدَة لهذا الخط الذي أَضَافَهُ العُثْمَانِيُّونَ، وطَوَّرَهُ الخَطَّاطُ مُحَمَّدٌ عزت (ت 1306هـ/ 1889م)، وَهُوَ خَطٌّ يُصْلِحُ لِلِاسْتِخْدَامِ اليَوْمِيّ، وَلَيْسَ لِلأَعْمَالِ الفَنِّيَّةِ.

الخط السنبلي: اِبْتَكَرَه الخَطَّاطُ عَارِفُ حِكْمَتَ (ت 1337هـ/ 1918م) في البداية على أنه طَرِيقَةٌ جَدِيدَةٌ خَاصَّةٌ بِهِ فِي الكِتَابَةِ، أَطْلَقَ عَلَيْهَا الخَطُّ السُنبلي، إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَنْتَشِرْ رَغْمَ أَنَّهُ عَلَى دَرَجَةٍ لَا بَأْسَ بِهَا مِنْ الجَمَالِ.

خط الإجازة: اخترعه العثمانيون، وهو مزيج من الثلث والنسخ، ويسمى كذلك خط التوقيع، وسمي بهذا الاسم؛ لأنه كان يُستخدم في كتابة الإجازات الخطية، والإجازة هي بمعنى شهادة تمنح من الأستاذ الخطاط لتلميذه تُؤَكِّدُ جَدَارَتَهُ وَكَفَاءَتَهُ فِي فُنُونِ الخَطِّ.

الطغراء: أَوْ طغرة أَوْ طغري، هِيَ تَوْقِيعُ السُّلْطَانِ العُثْمَانِيّ، الذي يتوج الأوامر الهمايونية، مُتَشَابِكُ الحُرُوفِ بِأُسْلُوبٍ فَنِّيّ، وَتَلَفُّظُهَا العَامُّ "الطرة"، وَهِيَ كَلِمَةٌ أعجمية مُعْرِبَةً، وَيَظُنُّ بِأَنَّ أَوَّلُ مَنْ اِسْتَعْمَلَهَا مِنْ السَّلَاطِينِ العُثْمَانِيّين كَانَ السُّلْطَانُ العُثْمَانِيُّ مُرَادًا الثَّالِثَ (983- 1004هـ/ 1575-1595م)، حيث طَوَّرَ الخَطَّاطُونَ العُثْمَانِيُّونَ تَصْمِيمَ الطغراء[34]، وَاِسْتَخْدَمَهَا السَّلَاطِينُ العُثْمَانِيُّونَ جَمِيعًا. وَيَذْهَبُ أَحَدُ البَاحِثِينَ إِلَى أَنَّهَا ظَهَرَتْ عَلَى النُّقُودِ الذَّهَبِيَّةَ العُثْمَانِيَّةَ أَيَّامَ السُّلْطَانِ أَحْمَدُ الثَّانِي (1102- 1106هـ/ 1691-1995م). وَيُحَلَّلَ المَظْهَرَ التَّشْكِيلِيَّ للطغراء بِأَنَّهَا "تَمَثُّلُ ثَلَاثَةِ أَصَابِعَ تَتَّجِهُ نَحْوَ الأَعْلَى، وَإِبْهَامٌ يَتَّجِهُ نَحْوَ اليَمِينِ، ثُمَّ قَبْضَةُ اليَدِ، وَتَمَثُّلُهَا الخُطُوطِ المَحْنِيَّةِ، وَكُلِّهَا رَمْزٌ عَلَى (بَصْمَةُ الإِنْسَانِ)، وَالَّتِي اِسْتَبْدَلَتْ فِيمَا بَعْدُ بِالخَتْمِ المَعْدَنِيّ"[35].

وَكَانَ السَّلَاطِينُ يَعْهَدُونَ إِلَى خَطَّاطٍ مُتَخَصِّصٌ يُسَمِّي "النيشانجي" لِرَسْمِ الطغراء السلطاني. وَهُنَاكَ الكَثِيرُ مِنْ القِصَصِ حَوْلَ أَسْبَابِ تَكْوِينِ الطغراء بِهَذَا الشَكْلِ المُمَيِّزِ. فَيَذْهَبُ البَعْضُ إِلَى أَنَّهُ يُمَثِّلُ شَكْلٌ طَائِرٌ السعد الأُسْطُورِيُّ، وَتَحْكِي رِوَايَاتٍ أُخْرَى أَنَّ "البَيْضَتَانِ" (وَهُمَا الدَّائِرَتَانِ الكَبِيرَتَانِ فِي شَكْلِ الطغراء) تُمَثِّلَانِ البَحْرَيْنِ الَّذَيْنِ كَانَا تَحْتَ سَيْطَرَةِ السُّلْطَانِ العُثْمَانِي، وَهُمَا البَحْرُ الأَسْوَدُ وَالبَحْرُ الأَبْيَضُ المُتَوَسِّطُ. أَمَّا الخُطُوطُ الثَّلَاثُ المُرْتَفِعَةُ فَتَمَثُّلٌ مَعَ الزلفات النَّازِلَةُ عَنْهَا الأَشْرِعَةُ الَّتِي تُهِبُ مَعَ الرِّيحِ بِاتِّجَاهِ الغَرْبِ وَهِيَ جِهَةُ تَوَسُّعِ العُثْمَانِيِّينَ. وَمَهْمَا كَانَ أَصْلُ شَكْلِ الطغراء فَتَكْوِينُهَا البَصَرِيُّ يُحَمِّلُ عَنَاصِرَ تَصْمِيمِيَّةٍ جَمِيلَةً كَتَوَازُنِ الشَّكْلِ العَامّ، وَالإِيقَاعُ النَّاشِئُ عَنْ تَكْرَارِ الخُطُوطِ العَمُودِيَّةَ، كَذَلِكَ التَّبَايُنُ فِي كَثَافَةِ الكِتَابَةِ بَيْنَ أَسْفَلَ الطغراء والفضاءات الرحيبة فِي جَانِبِهَا الأَيْسَرُ. وَكَانَتْ الأَوَامِرُ السلطانية تصْدِرُ بِاللُّغَةِ العُثْمَانِيَّةِ مَكْتُوبَةً بِالخَطِّ الدِّيوُانِيَّ الجَمِيلِ تُعْلُوهَا طغراء السُّلْطَانُ الجَمِيلَةُ التَّكْوِينُ.

السلاطين الخطاطون

[34] يختلف الباحثون في أول من ابتكر الطغراء، فذهب البعض إلى أنهم المماليك في مصر، ويذهب آخرون إلى أنهم السلاطين السعديين في المغرب الإسلامي. وكذلك اختلفت الروايات المصدرية في أصل كلمة "طغراء"، بين نسبتها إلى الفرس أو لروم أو الأتراك، حيث وردت بتسميات مختلفة في المصادر التاريخية والمعاجم اللغوية، "طغرة"، "طغراة"، "طغري"، "طغرا". للمزيد راجع محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني: "العلامة الطغرائية بين المغرب السعدي وتركيا العثمانية دراسة تاريخية فنية"، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط**، العدد الخامس والثلاثون (2015)، ص 179-212.

[35] قتيبة الشهابي: **نقود الشام دراسة تاريخية للعملات التي كانت متداولة في الشام**، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، 2000)، ص 166.

اِشْــتَهَرَ بَعْضُ السَّــلَاطِينِ العُثْمَانِيِّينَ بِجَوْدَةِ خُطُوطِهِمْ سَــوَاءٍ فِي الكِتَابَاتِ العَادِيَّةَ أَوْ فِي إِنْجَازِ اللَّوْحَاتِ الفَنِّيَّةَ، وَتَتَلْمَذُوا عَلَى كِبَارِ خَطَّاطِي عَصْرِهِمْ، وَكَانُوا يَهْتَمُّونَ بِأَدَوَاتِ الكِتَابَةِ الَّتِي كَانَتْ تَصْنَّعَ لِهُمْ خَصِيصًا. وَمِمَّا يَرْوَى أَنَّ الخَطَّاطَ حَمْد الله الأماسي كَانَ يُعْلِمُ الخَطَّ لِلسُّلْطَانِ أَحْمَدَ بِأَيَزِيدُ، الَّذِي بنيَ الجَامِعَ الأَزْرَقَ المَعْرُوفَ فِي اِسْتَانْبُولَ، وَكَانَ يُمْسِكُ لَهُ الدواة أَيِّ المحبرة، وَيَنْظُرُ إِلَى أُسْتَاذِهِ كَيْفَ يَكْتُبُ فَقَالَ لَهُ السُّلْطَانُ: "الخَطُّ بَعْدَكَ سَيَنْتَهِي يَا حَمْد الله". فَأُجَابِهُ: "لَا يَمُوتُ الخَطُّ مَا دَامَتْ هُنَاكَ سَلَاطِينَ تَمَسُّكِ الدواة". وَصِدْقٌ قُولهُ، العَدِيدُ مِنْ السَّلَاطِينِ بَعْدَهُ أَمْسُكُوا الدواة لِأَسَاتِذَتِهِمْ، وَتُطَوِّرُ الخَطَّ عِنْدَهِمْ، وَأَصْبَحْتَ أَغْلَبَ مَسَاجِدُهُمْ التَّارِيخِيَّةُ لَا تَخْلُو مِنْ اللَّوْحَاتِ الخَطِّيَّةَ.

يَحْظَى الخَطُّ العَرَبِيُّ بِاهْتِمَامٍ كَبِيرٍ وَعِنَايَةٍ فَائِقَةٍ مِنْ السَّلَاطِينِ العُثْمَانِيِّينَ، فَكَانَ العَصْرُ العُثْمَانِيُّ أَكْثَرُ العُصُورِ الإِسْلَامِيَّةِ اِزْدِهَارًا وَتَجْوِيدًا لِلخَطِّ العَرَبِيّ، وَأَكْثَرُهَا عِنَايَةً وَاِهْتِمَامًا لِلخَطَّاطِينَ وَالْمُزَوَّقِينَ; مِمَّا يُؤَكِّدُ بِأَنَّ الخَطُّ العَرَبِيُّ شَــهْد أَهَمُّ مَرَاحِلِ تَطَوُّرِهِ الفَنِّيَّةِ وَسِــمَاتِهِ المُمَيِّزَةُ فِي ظِلِّ المَدْرَسَــةِ العُثْمَانِيَّةِ. وَيَحْظَى الخَطَّاطُونَ بِالرَّعِيَّةِ الكَرِيمَةِ مِنْ السَّــلَاطِينِ العُثْمَانِيِّينَ; بَلْ كَانَ بَعْضٌ هَؤُلَاءِ السَّلَاطِينُ أَنْفُسَهُمْ مِنْ كِبَارِ الخَطَّاطِينَ. وَيَشْتَهِرُ مِنْ السَّلَاطِينِ العُثْمَانِيِّينَ بِالخَطِّ الجَمِيلِ:

السُّــلْطَانُ **مُرَادٌ الأَوَّلُ** (761- 792هـ/ 1359-1389م) يَذْهَبُ بَعْضُ البَاحِثِينَ إِلَى أَنَّهُ أَوَّلُ سُــلْطَانٍ عُثْمَانِيٍّ اِسْــتَخْدَمَ الطغراء المَعْرُوفَةَ اليَوْمَ[36].

السُّــلْطَانُ **بِأَيَزِيدُ الأَوَّلَ** (792- 804هـ/ 1389-1402م)، وَلَعُ اِبْنَةِ الأَمِيرِ قورقود بِفَنِّ الخَطِّ، وَدَرَّسَ أُصُــولَ تَحْسِــينِ الخَطَّ فِي النَّسْخِ وَالثُّلْثِ عَلَى يَدَيْ الشَّيْخِ حَمْد الله الأماسي، الذي برع في رسم الحروف وتجويد الخطوط[37].

السُّــلْطَانُ **مُرَادٌ الثَّانِي** (823 - 854 هـ/ 1421-1451م)، وَهُوَ سُــلْطَانٌ ذُو شَــأْنٍ، وَصَــاحَبَ السّــيفُ وَالقَلَمُ، الَّذِي ضَمَّ لِرُمْحِ خَطِّهِ مِلَاحَةِ خِطْهُ، تولِي السَّلْطَنَةُ مَرَّتَيْنِ، دُفُنٌ فِي مَوْضِعِ ببروسه يُسَــبِّي مرادية، نِسْبَةٌ إِلَى اِسْــمِهِ، وَكَانَ بَارِعًا فِي خطي الثُّلْثِ وَالنُّسَخِ[38].

السُّــلْطَانُ **بِأَيَزِيدُ الثَّانِيَ** (886 - 918هـ/ 1481-1512م)، ظَهْرُ اِهْتِمَامِهِ بِفَنِّ الخَطِّ مُنْذُ أَنْ كَانَ أَمِيرًا، وَدَرَسَ فَنُّ تَحْسِــينِ الخَطِّ عَلَى يَدَيْ الشَّــيْخَ حَمْد الله الأماسي، وَعُرِفَ بِبَرَاعَتِهِ فِي فَنِّ الخَطِّ، وَكَانَ يُطْلِقُ عَلَيْهِ "السُّــلْطَانَ الخَطَّاطَ"، كَمَا اِشْتَغَلَ بِالتَّذْهِيبِ. وَبِفَضْلٍ تَشْجِيعُهِ لِفَنِّ الخَطِّ دَخَلَ هَذَا الفَنَّ فِي مَسَارٍ خَاصٌّ عَلَى أَيْدِي العُثْمَانِيِّينَ[39].

السُّــلْطَانُ **سَــلِيمٌ الأَوَّلُ** (918- 926هـ/ 1512-1520م) شَــهِدَتْ الدَّوْلَةُ العُثْمَانِيَّةُ نَهْضَــةً خَطِّيَّةً كَبِيرَةً فِي عَهْدِهِ، عِنْدَمَا اسْــتَدْعِى مَنْ مِصْــرُ وَفَارِس أَعَاظِمُ الخَطَّاطِينَ، الَّذِينَ بَرَعُوا فِي تَجْوِيدِ الخُطُوطِ العَرَبِيَّةَ وَالفَارِسِــيَّةَ، وَعَلَّمُوا الأَتْرَاكُ فَنَّهُمْ، وَتَفَوَّقُوا عَلَى أَسَاتِذَتِهِمْ، ووصِلُوا بِهِ إِلَى أَقْصَى دَرَجَاتِ الكَمَالِ[40].

---

[36] حبيب الله فضائلي: **أطلس الخط العربي والخطوط**، محمد التونجي (ترجمة)، (دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1993)، ص 520.

[37] محمد: **فن الخط**، ص 84.

[38] بيداش: **الخط والخطاطون**، ص 230.

[39] محمد: **فن الخط**، ص 84.

[40] أحمد صبري محمود زايد: **تاريخ الخط العربي وأعلام الخطاطين**، (القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، 1998)، ص 15.

السُّلْطَانُ **سُلَيْمَانُ القَانُونِيُّ** (926 - 973هـ/ 1520-1566م)، وَلِعَ بِالفُنُونِ وَالآدَابِ وَنَظَّمَ الشِّعْرَ، وَكَانَ لَهُ شَغَفٌ خَاصٌّ بِخَطِّ التَّعْلِيقِ[41].

السُّلْطَانُ **مُرَادٌ الثَّالِثُ** (983 - 1004هـ/ 1575- 1595م) كَانَ وَلَعًا بِحُسْنِ الخَطِّ، لَهُ لَوَّحَ بِخَطِّهِ عَلَى جُدْرَانِ جَامِعٍ أَيًّا صُوفِيًّا، وَكَانَ بَارِعًا فِي خطي الثُّلْثِ وَالنُّسَخِ[42].

السُّلْطَانُ **مُرَادٌ الرَّابِعُ** (1032 - 1049هـ/ 1623-1640م)، مِنْ خَطَّاطُو نسخ التعليق المَشْهُورُونَ، وَقَدْ عِدَّةً المُؤَرِّخُونَ مِنْ جُمْلَةِ خَطَّاطِي نسخ التعليق[43]. وَيَعُدْ وَحِيد زَمَانَهُ فِي فَنِّ الخَطِّ، لِدَرَجَةٍ أَنَّ زَادَهُ سَيِّدَ إِبْرَاهِيمَ أَفْنِدِي" فِي مُؤَلَّفَةِ المُسَمَّى "بكلزار صَوَابٌ (أَيُّ رَوْضَةِ الصَّوَابِ)"، وَهُوَ فِي فَنِّ الخَطِّ، جمع تَجَارِبِهِ الخَطِّيَّةِ. وَقَدْ مَدَحَهُ نركسي زَادَهُ بُقُولَهُ:

حَضْرَةُ السُّلْطَانِ مُرَادُ الأَعْظَمُ لَمْ يَأْتِ مِثْلَهُ مُحَارِبًا حَتَّى اليَوْمِ عَلَى الإِطْلَاقِ

مُرَبِّي العُلَماءِ بَلِيغُ اللِّسَانُ الشَّاعِرُ المقدام وَالخَطَّاطُ نَاظِم الأَشْعَارُ[44].

السُّلْطَانُ **سُلَيْمَانُ الثَّانِي** (1098 - 1102هـ/ 1687-1691م) ووصفه المؤرخون بأنه ذي خَطٍّ حَسَنٍ خاصة بخط الثُّلْثِ.

السُّلْطَانُ **أَحْمَدُ الثَّانِي** (1102- 1106هـ/ 1691- 1695م)، دَرَّسَ الخَطُّ عَلَى دِي الخَطَّاطَ حَافِظُ عُثمَانُ، أَوَّلُ خَطَّاطٍ عُثْمَانِيٍّ يَكْتُبُ الحَلْيَةَ النَّبَوِيَّةَ عَلَى شَكْلِ لَوْحَةٍ فِي أواخر القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي، وهي قطعة فنية رائعة الجمال[45].

السُّلْطَانُ **مُصْطَفَى الثَّانِي** (1107- 1115هـ/ 1695-1703م) تَعَلَّمَ حسَن الخَطَّ عَلَى يَدَيْ مُحَمَّدٍ أَفْنِدِي زادة، وَأَتِمَّ دِرَاسَتَهُ عَلَى يَدَيْ الخَطَّاطِ الشَّهِيرِ حَافِظِ عُثمَانُ[46]. وَاشْتَهَرَ بِإِجَادَتِهِ لِلخَطِّ الدِّيوُانِيَّ والهمايوني (جَلِّي الدِّيوُانِيُّ)[47]. وَمِنْ دَلَائِلِ فَضْلِهِ تِلْكَ الثُّرَيَّاتِ المَوْجُودَةِ فِي كُلِّ جَامِعٍ مِنْ الجَوَامِعِ السلطانية. وَكَذَلِكَ البَسْمَلَةُ المَكْتُوبَةُ بِالتَّوْقِيعِ، وَهِيَ إِحْدَى لَوْحَاتٍ أَيًّا صُوفِيًّا الكَبِيرَةُ، وَمِنْ الوَاضِحِ أَنَّهُ اِسْتَخْدَمَ قَلَمَ نسخ التعليق فِي اللَّوْحَاتِ الَّتِي كَتَبَتْ بِخَطٍّ وَاحِدٍ، وَقَدْ فَقَدْ هَذَا القَلَمَ بَيْنَمَا كَانَ وَلَدَ أَمْجِدِي يَقُومُ بِتَعْمِيرِ جَامِعِ مَحْمُودٌ خَانَ، وَكَثِيرًا مَا يَتَسَرْبَلُ بِمَلَابِسِ الإِحْرَامِ فِي حُضُورِ حَافِظَ عُثمَانُ أَفْنِدِي، وَيَأْخُذُ مداده وَيُشَرِّفُ بِمُشَاهَدَةِ كِتَابَاتِهِ، وَكَانَ بَارِعًا فِي خط النَّسْخِ[48].

السُّلْطَانُ **أَحْمَدُ الثَّالِثَ** (1115- 1143هـ/ 1703-1730م)، أَخَذَ قَبْلَ أن يتبوأ سدة الحكم في الدولة العثمانية الأَقْلَامِ السِّتَّةُ عَنْ حَافِظِ عُثمَانُ، وَكَانَ حَسَنٌ الخَطُّ وَمُشَجِّعًا لِأَهْلِ الفَنِّ، وَمُولَعًا بِالفُنُونِ الجَمِيلَةِ عَامَّةً، وَبِفَنِّ الخَطِّ

[41] محمد: **فن الخط**، ص 88.

[42] محمد: **فن الخط**، ص 91.

[43] فضائلي: **أطلس الخط**، ص 464.

[44] بيداش: **الخط والخطاطون**، ص 312.

[45] الكندري: **الكتابة وأدواتها**، ص 162.

[46] محمد: **فن الخط**، ص 100.

[47] زايد: **تاريخ الخط**، ص 16.

[48] بيداش: **الخط والخطاطون**، ص 234.

خَاصَّـةً، وَقَدْ أَزْهَرَتْ فُنُونُ الكُتَّابِ مِنْ خَطٍّ وَتَذْهِيبٍ ومنمنمات، وَإِبْرُو وَتَجْلِيدٌ، وَغَيْرَ ذَلِكَ إِزْدِهَارًا عَظِيمًا خِلَالَ حُكْمِهِ، فَقَدْ كَانَ يُشَجِّعُ المشتغلين بِهَذِهِ الصَّنَائِعِ وَيحَمِّيهُمْ، وَكَانَ يَطْلُبُ المداد مِنْ "عَبْد الله أَفْنِدِي قَوْلِهِ لِي"، فَإِذَا أَعَادَ إِلَيْهُ الدواة أَعَادَهَا مَمْلُوءَةٌ بِالذَّهَبِ. وَكَانَ لَهُ مِيلٌ إِلَى الكِتَابَةِ بِخُطُوطِ النَّسْخِ وَالثُّلْثِ وَالجَلِي، وَكَتَبَ أَرْبَعَةً مَصَاحِفَ، وَعَدَدًا كَبِيرًا مِنْ المُرَقَّعَاتِ، وَلَوْحَاتُ الثُّلْثِ الجَلِيّ، وَبَعْضُ النُّقُوشِ الخَطِّيَّةِ عَلَى الآثَارِ المِعْمَارِيَّةِ، مِنْهَا: مَا كَتَبَهُ عَلَى سَبِيلَيْنِ مَعْرُوفَيْنِ لَهُ، أَحَدُهُمَا فِي حَيِّ (سُلْطَانُ أَحْمَدُ) وَالآخَرُ فِي حَيِّ "إسكدار" بِاسْتَانْبُولَ، وَلَوْحَاتُهُ فِي فِي "يكي جَامِعٌ" أَيِّ الجَامِعِ الجَدِيدِ [49]. وَمِنْ أَشْهَرِ أَعْمَالِهِ كِتَابَاتٍ بِخَطِّ الثُّلْثِ الجَلِيّ فِي مَسْجِدِ وَالِدِهِ "جَامِعٌ أَيَا صُوفِيَا"، وَهِيَ "رَأْسَ الحَكَمَةَ مَخَافَةُ اللهِ"، وَ "الجَنَّةُ تَحْتَ أَقْدَامِ الأُمَّهَاتِ"، فِي جَامِعِ كُلِّ نُوشِّ الوَالِدَةَ سُلْطَانَةٌ الرَّابِعَةِ فِي "إسكدار"، وَالَّذِي ذَهَبَهَا المَذْهَبُ مُصْطَفَى أغا. وَمِنْ أَعْمَالِهِ المَشْهُورَةُ أَيْضًا "البَسْمَلَةَ" بِخَطِّهِ عَلَى جَنَاحِ الخِرْقَةِ الشَّرِيفَةِ ضِمْنَ مَحْفُوظَاتِ جَنَاحِ الأَمَانَاتِ المُقَدَّسَةِ فِي قَصْرِ طُوب قَابِي بِاسْتَانْبُولَ، وَنَسَّخَ أَيْضًا عَدَدًا مِنْ نَسْخِ القُرْآنِ الكَرِيمُ بِخَطِّ النَّسْخِ المجود، كما كتب أربعة مصاحف[50].

وَشَهِدَ لَهُ الخَاصَّةَ وَالعَامَّةَ بِمَا لَهُ مِنْ فُضَلٍ وَإِنْعَامٌ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الكَمَالِ وَالفَضْلِ مِثْلَ مير أَفْنِدِي، وَالأُسْتَاذُ رَاسِمٌ. ذَاتُ يَوْمٍ اِنْعَقَدَ مَجْلِسٌ عَالٍ، دُعِي فِيهُ أَسَاتِذَةَ الزَّمَانِ، وَتُفَضِّلُ بِإِصْدَارِ الأَمْرِ بِإِرْسَالِهِ رَقَاعَةِ مجودة بِخَطِّهِ إِلَى ذَلِكَ المَجْلِسِ، وَكَانَ مير أَفْنِدِي وَرَاسِمٌ أَفْنِدِي مِنْ بَيْنِ الحُضُورِ، وَكَانَ حَاضِر أَيْضًا صَاحِبُ الدَّوْلَةِ "صويولجي زَادَه"، وَسَلِيمَانِ أَفْنِدِي إِمَامَ جَامَعَ السُّلْطَانُ مُحَمَّدًا، وَمُحَمَّدٌ أَفْنِدِي الروسه لِي، وشكرجي زَادَهُ سَيِّدَ مُحَمَّدٍ أَفْنِدِي، وَجَابِي زَادَهُ عَبْدَي أغا، وَوَفَائِي عَبْدِي أغا، ووجهَ رَاسِمٌ أَفْنِدِي وَكَاظِمُ أَفْنِدِي وَنَجِيبٌ أَفْنِدِي قَصَائِدَ مَدَحَ لِلرَّقَاعَةِ السلطانية، وَنَظَّمَ سَيِّدُ وَهْبِي وَنُدِيمُ قَصَائِدَ مُؤَرَّخَةً لِهَذَا الخَطِّ، قَالَ فِيهَا "أَنَّ تَارِيخَ هَذَا الخَطِّ الرَّائِعَ هُوَ 1135هـ(1723م) فَلِنَدْعُ لَهُ". وَهَبَ السُّلْطَانُ أَحْمَدَ أَحَدُ المَصَاحِفِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي كُتُبُهَا هَدِيَّةٌ لِلشَّيْخِ قوجه مُصْطَفَى إِكْرَامًا لَهُ، وَأَنْعَمَ عَلَى وَلِيِّ الدِّينِ أَفْنِدِي إِمَامَ جَامِعِ حَافِظَ بَاشَا بِمُصْحَفٍ آخَرَ، وَقَدْ حَفِظَ فِي دُولَابِ الكُتُبِ بِالجَامِعِ المَذْكُورِ. وَأَرْسَلَ المُصْحَفَيْنِ وَالخَطَّ الهمايوني إِلَى الرَّوْضَةِ المُطَهَّرَةُ، وَكَانَ يَكْتُبُ عَدَدًا مِنْ السُّطُورِ تَعَلَّقَ فِي مُعْظَمَ جَوَامِعَ السَّلَاطِينُ، وَفِي مَوَاضِعِ مُنَاسَبَةٍ. ثُرَيَّاتٌ يَذْهَبُهَا وَيُنَسِّقُهَا وَتُنَمِّقُ كُلَّ سُطُورِهَا بِالجَلِي، وَكُتُبِ تَوَارِيخَ أَمَامَ البَابِ الهمايوني، وَتَوَارِيخُ لِلعُيُونِ المَوْجُودَةِ فِي مِينَاءِ "إسكدار". وتَعَلَّمَ خَطَّ التَّعْلِيقِ كذلك مِنْ شَيْخِ الإِسْلَامِ وَلِي الدِّينُ أَفْنِدِي فَتْرَةٌ مِنْ الوَقْتِ، حَتَّى بَلَغَ فِيهُ دَرَجَةَ الكَمَالِ[51].

السُّلْطَانُ **عَبْد الحَمِيدِ الأَوَّلُ** (1187- 1203هـ/ 1774-1789م)، وَرَدَ فِي كِتَابِ مُصَوَّرِ الخَطِّ العَرَبِيّ رِسَالَةً كَتَبَهَا الوَزِيرُ يوسِف بَاشَا لِلسُّلْطَانِ عَبْد الحَمِيدِ الأَوَّلِ، وَالرِّسَالَةُ وَالشَّرْحُ كَأَنَّا بِخَطِّ الرُّقْعَةِ تُشير إلى أَنَّهُ كَانَ يَقُومُ بِتَعْلِيمِ الخَطِّ لِلسُّلْطَانِ عَبْد الحَمِيدِ[52]

السُّلْطَانُ **مَحْمُودٌ الثَّانِي** (1222- 1254هـ/ 1808-1839م) وَلِعَ بِتَحْسِينِ فَنِّ الخَطِّ، دَرَّسَ أُصُولَ تَحْسِينِ خَطَّيْ النَّسْخِ وَالثُّلْثَ فِي البِدَايَةِ عَلَى يَدَيْ الخَطَّاطِ كَبُهُ زادة مُحَمَّدٌ وَاصِف، ثُمَّ دَرْسٌ عَلَى يَدَيْ مُصْطَفَى راقم (1170- 1240هـ/ 1757-1825م) رئيس الخطاطين في عصره. وأَجَادَ خَطَّ الجَلِيّ، كَانَ لَهُ تُكِنِّيكَ فَنِّيٌّ خَاصٌّ يَقُومُ عَلَى اِسْتِخْدَامِ وَرَقٍ مُذَهَّبٍ بِأَرْضِيَّةٍ سَوْدَاءَ أَوْ حَمْرَاءَ، مَعَ مِلْءِ الفَرَاغَاتِ بِنَوْعٍ مِنْ الزَّخَارِفِ، وَذَكَّرَ أَيْضًا أَنَّ راقم، كَانَ يَكْتُبُ بَعْضُ أَعْمَالِهِ وَيُوقِعُ عَلَيْهَا بِاسْمِ السُّلْطَانِ مَحْمُودٌ الثَّانِي، حَتَّى تَعَلُّقٍ عَلَى الأَبْنِيَةِ وَالمَسَاجِدِ المُخْتَلِفَةُ. وَذِكْرُ شَوْكَتِ أَنَّهُ شَاهِدٌ لَهُ فِي مَكْتَبَةِ طُوب قَابِي

[49] زايد: **تاريخ الخط**، ص 86.

[50] محمد: **فن الخط**، ص 105، 106.

[51] بيداش: **الخط والخطاطون**، ص 177-179.

[52] فضائلي: **أطلس الخط**، ص 327، 328.

سَـرَايُ خُطُوطٍ لَا أَثَرَ فِيهَا لِلتَّصْـحِيحِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ السُّـلْطَانَ مَحْمُودٌ الثَّانِيَ كَانَ يَمْلِكُ مَهَارَةً وَاِسْـتِعْدَادًا فَنِيًّا جَيِّدًا، وكتب مصحفين بخط النسخ[53].

وَمِنْ آثار السلطان محمود الثاني الخَطِّيَّةُ الَّتِي وَصَلَتْنَا قِطْعَةٌ مِنْ كُسْوَةِ الحُجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ مُؤَرَّخَةٌ فِي سَنَةِ 1228هـ/ 1813م، مَكْتُوبٌ فِيهَا: "هَذَا قَبَرَ النَّبِيَّ صِلِي اللّه تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ". وَكُتُبٌ أَسْـفَلَ هَذَا النُّصِّ اِسْمُ السُّـلْطَانِ الغَازِيِّ مَحْمُودٌ الثَّانِي، الَّذِي كَتَبَ النَّصَّ وَتَارِيخَ القِطْعَةِ دَاخِلَ خَرْطُوْشَـةٍ[54]. ثُمَّ حِزَامُ الحُجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ، مُؤَرِّخٌ فِي سَـنَةِ 1229هـ/ 1814م، وَيَنْتَهِي بِتَوْقِيعِ الخَطَّاطِ وَهُوَ السُّـلْطَانُ نَفْسُـهُ كَالآتِي: "كَتَبَهُ الغَازِي مَحْمُودٌ بِنْ عبدالحميد خَانَ"، ثُمَّ نَجِدُ أَمْرَ تَجْدِيدِ النِّطَاقَ[55]. كَمَا تُوجَدُ قِطْعَةٌ مِنْ الحَرِيرِ الأَخْضَرِ نُسِجْتَ عَلَيْهَا الكِتَابَاتُ وَالزَّخَارِفُ بأسلاك الفِضَّةُ المُلَبَّسَةُ بِالذَّهَبِ، كَانَتْ تُعَلُّقُ دَاخِلَ الحُجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ، مُؤَرَّخَةٌ فِي سَـنَةِ 1228هـ/ 1813م، وَهِيَ بِخَطِّ السُّـلْطَانِ مَحْمُودٌ الثَّانِي، مَكْتُوبٌ فِيهَا: "هُوَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُـولُ اللهِ". وَيَنْتَهِي النُّصُّ بِتَوْقِيعِ الخَطَّاطِ كَالآتِي: "كَتَبَهُ مَحْمُودٌ بِنْ عبدالحميد خَانَ"[56]. وَكَانَ لِبَابِ الحُجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ سَـتَائِرَ خَاصَّـةٌ بِهَا، وَمِنْهَا سِـتَارَتَيْنِ مِنْ عَهْدِ السُّـلْطَانِ العُثْمَانِيِّ مَحْمُودٌ الثَّانِي، إِذْ تُوجَدُ عَلَيْهَا طغراؤه الَّتِي تُتَمَيَّزُ بِوُجُودِ الكَلِمَةِ الدَّالَّةُ عَلَى شُـهْرَتِهِ "عَدْلِي" عَلَى اليَمِينِ، وَهِيَ مِنْ الحَرِيرِ الأَخْضَـرُ، زُرْكِشَـتْ كِتَابَاتُهَا وَزَخَارِفُهَا بِأَسْـلَاكِ الفِضَّـةِ المُذَهَّبَةِ، وَالفِضَّـةُ الخَالِصَـةُ، وَيُلْحَظُ التَّأْثِيرَ الوَاضِـحُ لِفَنِّ البَارُوك الأُورُوبِّيِّ، وَلَهَا إِطَارٌ مِنْ الزَّخَارِفِ النَّبَاتِيَّةَ، أَمَّا مَرْكَزُ السِّـتَارَةِ فَيَشْـغَلُهُ مَنْ أَعْلَى شَـكْلٍ تَنْبَثِقُ مَنْ أَعْلَاهُ زَخَارِفُ إِشْـعَاعِيَّةً، كُتِبَ دَاخِلَهُ: "الصـلوة وَالسَّـلَامُ عَلَيْكَ يَا خَاتِمُ النَّبِيَيْنِ"، وَأَسْـفَلَهَا نَجَدَ تَوْقِيعَ الخَطَّاطِ السُّـلْطَانِ مَحْمُودٌ الثَّانِي كَالآتِي: "كَتَبَهُ مَحْمُودٌ بِنْ عبدالحميد خَانَ". ثُمَّ نَجْدُ دائِرَتَانِ تُحِيطُ بِهِمَا أَغْصَـانٌ نَبَاتِيَّةٌ وَعَصَـائِبُ أَشْـرِطَةٌ زُخْرُفِيَّةٍ، كُتُبٌ فِيهُمَا: "لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُـولُ اللهِ"، وَفِي وَسَـطِ السِّتَارَةِ نَجْدُ طغراء السُّلْطَانُ دَاخِلَ أكليل مِنْ الزَّخَارِفِ النَّبَاتِيَّةَ وَعَصَائِبِ مِنْ الأَشْرِطَةُ وَجَوْقَتَانِ لِحِفْظِ السِّهَامِ[57].

السُّـلْطَانُ **عَبْدُ المَجِيدُ الأَوَّلُ** (1254 - 1277هـ/ 1839-1861م)، أولَى الخَطِّ وَالفُنُونِ عَامَّةً اِهْتِمَامًا خاصًـا، وَكَانَ يَكْتُبُ النَّسْـخُ وَالثُّلْثُ وَالجَلْيُ وَالرُّقْعَةُ عَلَى طَرِيقَةِ مَحْمُودٍ جَلَالُ الدِّينُ (1139-1245هـ/ 1727-1829م)، وَدَرَّسَ النَّسْـخَ وَالثُّلْثَ عَلَى يَدِي أَفْضَـلُ تَلَامِيذِ الخَطَّاطِ مَحْمُودٌ جَلَالُ الدِّينَ وَهُوَ الخَطَّاطُ طَاهِرُ أَفْنِدِي، وَلَهُ لَوْحَاتٌ وَقِطَعٌ مُزَخْرَفَةٌ بِالذَّهَبِ فِي عَدَدٍ مِنْ الجَوَامِعِ وَالمَتَاحِفِ مَكْتُوبَةٌ بِالثُّلْثِ وَالنَّسْـخِ وَجَلْي الثُّلْثِ، مِنْهَا لَوْحَاتٌ فِي جَامِعِي "دولمة باغجة"، وَ" أورتاكوي"[58].

الفنون والزخارف

تَرْتَبِطُ بِالخَطِّ العَرَبِيِّ فُنُونٌ تَتَعَلَّقُ بِالتَّذْهِيبِ وَالنَّقْشِ وَالتَّطْرِيزِ وَالرَّسْـمِ. ولقد تَمَيَّزَتْ الزَّخَارِفُ التُّرْكِيَّةُ بِالغِنَى، وَتَمَيَّزَتْ المَخْطُوطَاتُ العُثْمَانِيَّةُ خَاصَّـةً فِي إِطَارِ الصَّـفْحَتَيْنِ الأُولَى وَالثَّانِيَةُ عَادَةً بِتَرَائِهِ الزُّخْرُفِيِّ المُنَمَّقِ وَالمُلَوَّنِ وَالمَذْهَبُ، وَكَذَلِكَ عَنَاوِينُ السُّورِ الكَرِيمَةَ وَالكُتُبُ المُخْتَلِفَةُ. وَكَانَ الخَطَّاطُونَ يَتَبَارَوْنَ فِي التَّجْوِيدِ وَالإِتْقَانِ وَتَحْسِينِ الخَطِّ حَتَّى غَدَتْ

[53] محمد: **فن الخط**، ص 144.

[54] محمد بن حسين الموجان: "كسوة وأستار الحجرة والمسجد النبوي، دراسة أولية في نشأتها وتاريخها وطرزها الفنية"، **مجلة رواق التاريخ والتراث**، العدد الأول، (يناير 2016)، ص 58.

[55] الموجان: **كسوة وأستار**، ص 58.

[56] الموجان: **كسوة وأستار**، ص 59.

[57] الموجان: **كسوة وأستار**، ص 60.

[58] محمد: **فن الخط**، ص 146.

المَخْطُوطَاتُ العَرَبِيَّةُ وَالإِسْـلَامِيَّةُ ذَاتُ قِيمَةٌ كَبِيرَةٌ لِمَادَّتِهَا العِلْمِيَّةِ ونفاسـة الوَرَقُ وَحَسَّـنَ الخَطَّ وَإِتْقَانَ التَّجْلِيدِ. وَنَشَـأَتْ صِـنَاعَاتٌ مُتَمِّمَةٌ لِلعَمَلِ فِي المَخْطُوطَاتِ، وَظَهَرَ فَنَّانُونَ تطبيقيون وَصُـنَّاعٌ فَنِّيُّونَ كالورّاق وَالخَطَّاطُ والمجلّد وَالنَّاسِـخُ وَالرَّسَّـامُ، الَّذِي كَانَ يَعْنِي بِزَخْرَفَةِ المَخْطُوطِ، أَوْ الَّذِي كَانَ يُوضِحُ الأَبْحَاثَ العِلْمِيَّةَ بِصُورَةِ التَّوْضِيحِيَّةِ، وَزَيَّنَتْ القِصَصَ وَالرِّوَايَاتِ بِأَجْمَلِ المَشَـاهِدِ الفَنِّيَّةِ الَّتِي تُفِيضُ حَيَوِيَّةً وَجَمَالًا، وَقَدْ تَمَيَّزُوا بِذَكَاءٍ فِي اِسْـتِخْدَامِ الخَطِّ، فَكَتَبُوا كَلِمَاتٍ ذَاتَ مَعَانٍ كَبِيرَةٍ، وَآيَاتٌ قُرْآنِيَّةٌ كَرِيمَةٌ، أَضَافُوا لَهَا زَخَارِفَ نَبَاتِيَّةً وَهَنْدَسِيَّةً; لِجَذْبِ الأَحَاسِيسِ، وَلِتَكُونَ وَسِيلَة لِتَذَوُّقِ مَعَانِيهَا، لِتُسَمُّوا بِنَفْسٍ ووَعَي المُشَاهِدُ مُنْذُ النَّظْرَةِ الأُولَى العَابِرَةُ.

أثر المدرسة الخطية العثمانية في أوروبا

ظَلَّتْ تُرْكِيَا تَسْتَعْمِلُ الأَبْجَدِيَّةَ العَرَبِيَّةَ حَتَّى مَجِيءِ مُصْطَفَى كَمَالُ أتاتورك (1298-1356هـ/ 1881-1938م)، الَّذِي اِسْتَعْمَلَ الأَبْجَدِيَّةَ اللَّاتِينِيَّةَ، وَلِمَا لَمْ تَفِ الحُرُوفُ اللَّاتِينِيَّةُ بِالمُتَطَلَّبَاتِ الصَّوْتِيَّةِ، فَقَدْ اِضْطَرَّهُمْ ذَلِكَ إِلَى تَعْدِيلِهَا بِمَزِيدٍ مِنْ التَّنْقِيطِ وَالأَحْرُفِ غَيْرُ الضَّرُورِيَّةِ. وَقَدْ اِنْبَرَى المُسْـتَشْـرِقُ الألماني "هلموت ريتر Hellmut Eltter" (1309-1390هـ/ 1892-1971م) أُسْـتَاذُ اللُّغَاتِ الشَّـرْقِيَّةِ فِي جَامِعَةِ اِسْـتَانْبُولُ فِي العَهْدَيْنِ العُثْمَانِيِّ وَالَكُمَا لِي يُدَافِعُ عَنْ الكِتَابَةِ العَرَبِيَّةُ، وَأَخْذٌ يُسَـفِّهُ رَأْيَ مِنْ اِسْـتَبْدَلَ الحُرُوفَ اللَّاتِينِيَّةَ بِهَا، فَقَدْ رَوَى بِقَوْلِهِ: "أَنَّ اللُّغَةَ العَرَبِيَّةَ أَسْـهَلُ لُغَاتِ العَالَمِ وَأَوْضَـحُهَا، فَمِنْ العَبَثِ إِجْهَادُ النَّفْسُ فِي اِبْتِكَارِ طَرِيقَةٍ جَدِيدَةٍ لِتَسْـهِيلِ السَّـهْلِ وَتَوْضِـيحِ الوَاضِـحِ. إِنَّ الطَّلَبَةَ قَبْلَ الاِنْقِلَابِ الأَخِيرُ فِي تُرْكِيَا كَانُوا يَكْتُبُونَ مَا أُمْلِيهُ عَلَيْهِمْ مِنْ المُحَاضَـرَاتِ بِالحُرُوفِ العَرَبِيَّةِ، وَبِالسُّـرْعَةِ الَّتِي اِعْتَادُوا عَلَيْهَا، لِأَنَّ الكِتَابَةَ العَرَبِيَّةَ مختزلة مِنْ نَفْسِـهَا. أَمَّا اليَوْمَ فَإِنَّ الطُّلَّابَ يَكْتُبُونَ مَا أُمْلِيهُ عَلَيْهِمْ بِالحُرُوفِ اللَّاتِينِيَّةِ، وَلِذَلِكَ فَهِمَ لَا يفتئون يَطْلُبُونَ إِلَيَّ أَنْ أُعِيدَ عَلَى مَسَـامِعِهِمْ العِبَارَاتِ مِرَارًا، إِنَّهُمْ معذورون وَلَا شَـكَّ فِي مَا يَطْلُبُونَ، لِأَنَّ الكِتَابَةَ اللَّاتِينِيَّةَ (مُعَقَّدَةٌ) لَا اِخْتِزَالَ فِيهَا، وَالكِتَابَةُ العَرَبِيَّةُ وَاضِحَةٌ كُلُّ الوُضُـوحِ، فَإِذَا مَا فَتَحَتْ أَيَّ خِطَابٍ فَلَنْ تَجِدْ صُعُوبَةً فِي قِرَاءَةٍ أَرَدَأَ خِطْ بِهِ، وَهَذِهِ هِيَ طَبِيعَةُ الكِتَابَةِ العَرَبِيَّةُ الَّتِي تَتَّسِمُ بِالسُّهُولَةِ وَالوُضُوحِ"[59].

وَإِذَا كَانَتْ اللُّغَةُ التُّرْكِيَّةُ قَدْ تَحَوَّلَتْ عَنْ الحَرْفِ العَرَبِيُّ إِلَى الحَرْفِ اللَّاتِينِيُّ فِي عَامِ 1926، إِلَّا أَنَّ عَبَاقِرَةَ الخَطَّاطِينَ العثمانيين ظَلُّوا يُؤَدُّونَ رِسَـالَتَهُمْ المُقَدَّسَـةَ، أَلَا وَهِيَ رِسَـالَةُ المُحَافِظَةُ عَلَى الحَرْفِ العَرَبِيُّ بِجَمَالِهِ وَقِمَّةُ إِبْدَاعِهِ. وَإِذَا كَانَ الصَّوْتُ الحَسَنُ مَعَ الخُشُوعِ عِنْدَ تَرْتِيلِ القُرْآنِ مستحبًا وَاجِبًا، فَإِنَّ الخَطَّ الجَمِيلَ عِنْدَ تَدْوِينِهِ وَكِتَابَتِهِ أَوْجَبَ لِلمُحِبِّ.

دَخَلَ الخَطُّ العَرَبِيُّ إِلَى أوروبا مِنْ عِدَّةِ مَحَاوِرَ، وَكَانَ فِي كُلِّ مَرَّةٍ يَحْمِلُ طَابِعًا يَخْتَلِفُ عَنْ سَابَقَهُ، لِأَنَّ ظُرُوفَ دُخُولِه تَخْتَلِفُ فِي الزَّمَانِ وَالمَكَانِ: عَنْ طَرِيقِ آسِيَا الوُسْطى فِي عَصْرِ الدَّوْلَةِ العُثْمَانِيَّةِ، فَحِينَ فَتَحَتْ اِسْتَانْبُولَ فِي القَرْنِ الخَامِسُ عَشْرُ المِيلَادِيُّ تَسَرَّبَ الخَطُّ العَرَبِيُّ وَالدِّينُ الإِسْلَامِيُّ عَنْ طَرِيقِ اللُّغَةِ العُثْمَانِيَّةِ فِي اوروبا، وَقَدْ اِسْتَمَرَّتْ آثَارُهُمْ مَاثِلَةً قُرَابَةَ أَرْبَعَةُ قُرُونٍ، وَعَمَّ الخَطَّ العَرَبِيَّ مُدُنُ اليُونَانِ فِي القَرْنِ السَّابِعُ عَشْرُ المِيلَادِيُّ حِينَ اِزْدَادَ نُفُوذُ العُثْمَانِيِّينَ فِي هَذِهِ البِلَادِ وَمَا حَوْلَهَا، وَمَا زَالَ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسَـةِ مَلْأَيْنِ مُسْـلِمٍ فِي تِلْكَ البِقَاعُ حَتَّى العَصْرِ الحَاضِرُ[60]. كَذَلِكَ اِنْتَشَرَ الخَطُّ العَرَبِيُّ فِي أوروبا عَنْ طَرِيقِ الحَمَلَاتِ الصَّلِيبِيَّةِ عَلَى مَشْرِقِ العَالَمِ العَرَبِيِّ وَمَغْرِبُه، بَرًّا وَبَحْرًا وَمِنْ دُوَلٍ مُخْتَلِفَةٌ فِي اللِّسَانِ وَالمَذْهَبِ وَالقَوْمِيَّةِ مِنْ أوروبا. وعَنْ طَرِيقِ الأَنْدَلُسِ بَعْدَ الفَتْحِ العَرَبِيُّ الإِسْلَامِيُّ لَهَا، وَانْتِشَارِ الجَامِعَاتِ الكُبْرَى فِيهَا، وَالْتِحَاقِ أَبْنَاءِ مُلُوكِ أَوْرُوبَا بِهَا، وَنَقَلَ الحَضَارَةَ الإِسْلَامِيَّةَ إِلَى أَوْرُوبَا عَنْ طَرِيقِهَا. وعَنْ طَرِيقِ صقلية حَيْثُ دَخَلَ العَرَبُ المُسْلِمُونَ إِلَى ايطاليا وَحَاصَرُوا

[59] إيمان ريمان وعلي درويش: **بين العامية والفصحى مسألة الازدواجية في اللغة العربية في زمن العولمة والإعلام الفضائي**، (ملبورن أستراليا: شـركة راتيكوب المحدودة، 2008)، ص 84؛ إبراهيم بدوي الجيلاني: **فن الترجمة وعلوم العربية**، (الرياض: الهيئة العربية للكتاب، 1993)، ص 91.

[60] فضائلي: **أطلس الخط**، ص 118.

رُومَا، وَسَـــاحُوا فِي كَثِيرٍ مِنْ المُدُنِ الرُّومَانِيَّةِ. وَبِذَلِكَ أَصْـبَحَتْ اورُوبَا مَدِينَةً لِلعَرَبِ الَّذِينَ أَوْصَـلُوا لَهَا الثَّقَافَةَ وَالمَعْرَفَةَ وَالعُلُومَ إِلَى جَانِبِ الخَطِّ، وَاللَّوْحَةِ الفَنِّيَّةُ.

وَأَكْثَرُ مَا نَجْدُ الخَطُّ العَرَبِيُّ بِقَارَّةِ أوروبَا فِي أَبْوَابٍ وَنَوَافِذِ الكَنَائِسِ وَالكَاتِدْرَائِيَّاتُ، وَقُصُـورُ المُلُوكِ وَالأُمَرَاءُ وَالنُّبَلَاءُ لِلزِّينَةِ، والمنسـوجات والعملات والتحف الفنية، وَذَلِكَ فِي صقلية وَإِيطَالِيَا وَأَلْمَانِيَا وَفَرَنْسَا، وَدَخَلَتْ كَثِيرٌ مِنْ هَذِهِ الخُطُوطُ مَتَاحِفَ رُومَا وَبَارِيس وفيّنا وَأَمِسْتَرْدَام، وَهَذَا مَا دَعَا المستشرق الفَرَنْسِيُّ وليم مارسيه William Marcais (1309-1384هـ/ 1892-1956م)؛ لِأَنْ يَعْتَرِفَ بِفَضْـلِ المُسْـلِمِينَ فِي الخَطِّ وَالفُنُونِ عَلَى أوروبَا حَيْثُ يَقُولُ: "لَقَدْ كَانَتْ الحَضَـارَةُ العَرَبِيَّةُ الإِسْلَامِيَّةُ شَدِيدَةَ التَّغَلْغُلِ فِي عَالَمِنَا، حَتَّى أَنَّ العَنَاصِرَ الإِسْلَامِيَّةَ طَغَتْ مُنْذُ نِهَايَةِ القَرْنِ الحَادِيَ عَشَرَ فِي وَاجِهَاتِ الكَنَائِسِ الرُّومِيَّةِ، ثُمَّ رَأَيْنَاهَا فِيمَا بَعْدُ تَخْتَلِطُ فِي الكَنَائِسِ القُوطِيَّةَ مَعَ العَنَاصِرِ الوَارِدَةُ مِنْ فَرَنْسَا"[61].

الخَاتِمَةَ

سـرنا مع هذه الدراسـة مع الخط العربي في رحلته من الميلاد وصـولا إلى المدرسـة العثمانية، وتطوره في ظلها، وهي رحلة ماتعة تعرفنا فيها على الخطوط التي طورها الخطاطون العثمانيون، والأخرى التي ابتكروها وأبدعوها، ورأينا اهتمام السـلاطين العثمانيين بفن الخط العربي، وكيف كانوا يقبلون على تعلمه، وكيف نال الخطاطون اهتمامًا عظيمًا ومكانة لدى الباب العالي، وكيف اهتم العثمانيون اهتمامًا خاصًا بالقرآن الكريم، سواء في نسخه وخطه وتجليده وزخرفته، فقد اسـتمر الحرف العربي في الدولة العثمانية أربعة قرون، كان خلالها مثالا للنهضـة العلمية الرائعة، ولا يزال يروي قصـة الفن والإبداع الإسلامي الذي توصل إليه الخطاطون المسلمون في الدولة العثمانية، حين وجدوا المناخ المناسب للإبداع أو النبوغ، وبفضـل الرعاية التي أولاها السـلاطين العثمانيين، حقق نهضـة لا نزال نعتز بها إلى اليوم، وترك تأثيره في المدرسـة الخطية الأوروبية في عصر النهضة والتنوير.

مِنْ القِرَاءَةِ السَّابِقَةُ يُمْكِنُ أَنْ نَسْتَنْتِجَ النَّتَائِجَ التَّالِيَةَ:

- إِنَّ رِحْلَةَ الخَطَّاطِينَ العثمانيين مَعَ الخَطِّ العَرَبِيُّ رِحْلَةٌ طَوِيلَةٌ، أَظْهَرُوا مِنْ خِلَالِهَا مَقْدِرَتِهِمْ الفَنِّيَّةُ فِي رَفَدَ الخُطُوطَ العَرَبِيَّةَ القَدِيمَةَ بِخُطُوطٍ عَرَبِيَّةٍ مِنْ اِبْتِكَارِهِمْ حَمَلَتْ أَسْـمَاؤُهُمْ وَسَـيَبْقَى تَارِيخُ الخَطِّ العَرَبِيّ يَفْخَرُ بِمَا قَدَّمَهُ الأَتْرَاكُ العُثْمَانِيُّونَ مِنْ خِدْمَاتِ جلّية لِهَذَا الفَنّ البَدِيعِ.
- تركت المدرسة العثمانية منجزات معرفية في مجال الخط العربي والفنون الإسلامية، إذ عمل الخطاطون العثمانيون على تطوير جمالية بنية الخط في النواحي المعرفية والفنية والوظيفية، من خلال معالجة الموروث الحضـاري العربي والإسلامي لهذا الفن، وتحسين أشكاله، وخاصة الأقلام الست: الثلث، النسخ، المحقق، الريحاني، الرقاع، والتواقيع، وابتكار أنواع خطية جديدة أو توليدها من أشـكال كتابية سـابقة، ومن أبرز هذه الخطوط: الديواني، جلي الديواني، الرقعة، السـنبلي، الطغراء، كما أبدعت المدرسـة العثمانية أسـاليب وتقنيات وتراكيب فنية جديدة كأسـلول الكتابة المتعاكسة، وأسلوب الجلي، والتركيب وغيرها، فضلا عن الرسوم الخطية كالطغراء، وغير ذلك.
- قام العثمانيون بتوسـيع الدور الوظيفي للخط العربي، اذ اسـتخدموه في العديد من المجالات الحضـارية العثمانية، كنظام التوثيق، وكتابة المصـحف الشـريف، والتي أخذت أهميتها الخاصـة، وتميزت بالعديد من المظاهر والتقاليد المتنوعة كتكليف السـلاطين للخطاطين بكتابة المصـاحف، أو قيامهم أنفسـهم بكتابتها، بالإضـافة لوقف المصـاحف

[61] المنجي عمار: "نشأة الخط وتطوره"، **مجلة فن الضاد**، السنة الأولى، العدد الأول، (شعبان 1422هت/ نوفمبر 2001)، ص 13، 14.

على المساجد، وخاصة الحرمين الشريفين والمسجد الأقصى، وتنافسهم في كتابة المصاحف، التي صارت مجالا للتنافس الفني، وانطلقت منه نزعات الإبداع والابتكار والتجديد.

المصادروالمراجع

أولا: دراسات

1. إبراهيم بدوي الجيلاني: **فن الترجمة وعلوم العربية**، (الرياض: الهيئة العربية للكتاب، 1993).
2. أبي الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالنديم (ت 380هـ): **الفهرست**، يوسف علي طويل (تحقيق)، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1994).
3. أحمد شوحان: **رحلة الخط العربي من المسند إلى الحديث**، (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، 2001).
4. أحمد صبري محمود زايد: **تاريخ الخط العربي وأعلام الخطاطين**، (القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، 1998).
5. إيمان ريمان وعلي درويش:**بين العامية والفصحى مسألة الازدواجية في اللغة العربية في زمن العولمة والإعلام الفضائي**، (ملبورن أستراليا: شركة راتيكوب المحدودة، 2008).
6. باسم ذنون: **لمحات ولوحات في الخط العربي**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2015).
7. باسم ذنون: **سر الحروف وسحر التكوين**، (بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2014).
8. جواد علي: **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج8**، (بغداد: جامعة بغداد، 1993).
9. حبيب أفندي بيداش: **الخط والخطاطون**، سامية محمد جلال (ترجمة)، الصفصافي أحمد القطوري (مراجعة)، (القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010).
10. حبيب الله فضائلي: **أطلس الخط العربي والخطوط**، محمد التونجي (ترجمة)، (دمشق: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1993).
11. خضر سلامة: **المخطوطات القرآنية في المتحف الإسلامي في الحرم الشريف، القدس**، (لندن: دار غارنت للنشر، 2003).
12. سهيلة ياسين الجبوري: **الخط العربي وتطوره في العصور العباسية في العراق**، (بغداد: منشورات المكتبة الأهلية، 1962).
13. صلاح الدين المنجد: **ياقوت المستعصمي**، (بيروت: دار الكتاب الجديد، 1985).
14. عبد الرحمن بن خلدون: **مقدمة العلامة ابن خلدون**، (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى بشارع محمد علي، د. ت.).

15. عبد الرحمن يوسف بن الصائغ: **تحفة أولي الألباب في صناعة الخط والكتاب**، هلال ناجي (تحقيق)، (تونس: دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، 1981).

16. عبد العزيز حميد صالح: **تاريخ الخط العربي عبر العصور المتعاقبة**، ج3، إيران بلاد مابين النهرين بلاد الأناضول شبه القارة الهندية، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2017).

17. عزيزة فوال بابتي: **موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2009).

18. علي عفيفي علي غازي: **الخط العربي في كتابات الرحالة الغربيين**، (الرياض: كتاب المجلة العربية 252، 1438ه).

19. فيليب حتى (وآخرون): **تاريخ العرب**، (بيروت: دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع، 1986).

20. قتيبة الشهابي: **نقود الشام دراسة تاريخية للعملات التي كانت متداولة في الشام**، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، 2000).

21. كامل سلمان الجبوري: **موسوعة الخط العربي، الخط الكوفي**، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1999).

22. محسن فتوني: **موسوعة الخط العربي والزخرفة الإسلامية**، (بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 2002).

23. وليد سيد حسنين محمد: **فن الخط العربي، المدرسة العثمانية**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2015).

24. يحيى وهيب الجبوري: **الخط والكتابة في الحضارة العربية**، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1994).

25. يوسف ذنون: **الكتابة وفن الخط العربي النشأة والتطور**، (بيروت: دار النوادر، 2012).

ثانيًا: مقالات في دوريات

26. أحمد محمد زكي أحمد: "الخط الكوفي الهندسي الشكل حلية زخرفية بجامع البرديني بالقاهرة دراسة تحليلة مقارنة"، **مجلة أبجديات**، العدد السابع، (2012).

27. إدهام محمد حنش: "كتابة المصحف الشريف عند الخطاطين العثمانيين دراسة تاريخية فنية"، **مجلة البحوث والدراسات القرآنية**، السنة الرابعة، العدد السابع، (المحرم 1430ه/ يناير 2009م).

28. المنجي عمار: "نشأة الخط وتطوره"،**مجلة فن الضاد**، السنة الأولى، العدد الأول، (شعبان 1422هت/ نوفمبر 2001).

29. شبل إبراهيم عبيد: "الخط الكوفي على العمائر في آسيا الوسطى النشأة والتطور"، **مجلة أبجديات**، العدد السابع (2012).

30. عبد اللطيف هاشم "جمالية الخط الكوفي"، **مجلة العربي**، العدد 338، (يناير 1987).

31. علي عفيفي علي غازي "نشأة وتطور الخط العربي في الإسلام"، **المجلة العربية**، العدد 405، (شوال 1431هـ/ سبتمبر 2010م).

32. فيصل عبد الله الكندري: "الكتابة وأدواتها عتد العثمانيين"، **مجلة مركز الوثائق والدراسات الإنسانية بجامعة قطر**، السنة التاسعة، العدد التاسع، (1997)،

33. محمد بن حسين الموجان: "كسوة وأستار الحجرة والمسجد النبوي، دراسة أولية في نشأتها وتاريخها وطرزها الفنية"، **مجلة رواق التاريخ والتراث**، العدد الأول، (يناير 2016).

34. محمد عبد الحفيظ خبطة الحسني: "العلامة الطغرائية بين المغرب السعدي وتركيا العثمانية دراسة تاريخية فنية"، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط**، العدد الخامس والثلاثون (2015).
35. نصار محمد منصور: "مصحف نادر بخط عبد الله الصيرفي (ت بعد 746هـ/ 46-1345م) دراسة تاريخية لحياة الصيرفي وإبراز الجوانب الفنية لأسلوبه في خط النسخ"، **المجلة الأردنية للتاريخ والآثار**، مجلد 6، العدد الأول، (2012).
36. يوسف ذنون: "الخط المكي"، **مجلة حروف عربية**، العدد 37، (محرم 1437هـ/ أكتوبر 2015م).
37. يوسف ذنون: "الكتابة الحضرية وأثرها في نشوء الكتابة العربية"، **مجلة فنون إسلامية**، العدد الأول، (خريف 2009).
38. يوسف محمد عبد الله: "صور أدبية من خلال الشواهد الأثرية في جزيرة العرب قبل الإسلام"، **مجلة رواق التاريخ والتراث**، العدد الثاني، (يونيو 2016).